



# قصة

# مدینة الحجاز

الجزء الثاني



الدكتور علي خلاصي

دار الحضارة



قصة مدينة

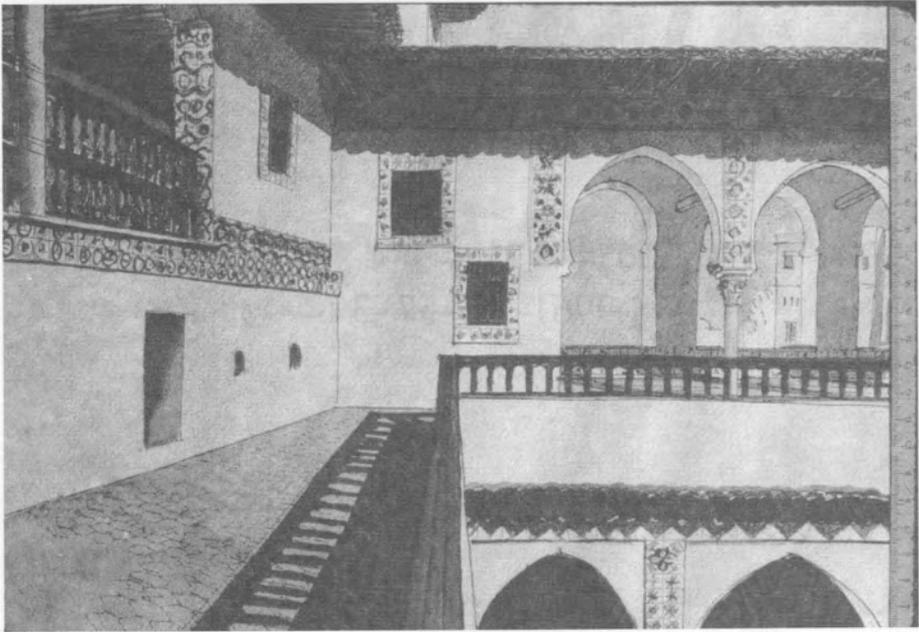
الجزائر

1/21

26/965

# قصة مدينة الجزائر

الجزء الثاني



تأليف الدكتور علي خلاصي



مكتبة وارشيف الجزائر



دار الحضارة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى 2007

الايداع القانوني: 4175-2007-  
ردمك: 3- 57-767-9961-978

دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع  
ص ب 04 بئر التوتة 16004 الجزائر  
هاتف/فاكس: 41.34.44. (021)

القسم الأول

المرافق العامة

## الفصل الأول

مرافق قصر الـداي



ميضأة مسجد الجيش

## ◆ مرافق قصر الداى

إضافة إلى المباني الإدارية والقسم الخاص بالداى، نجد مجموعة من المباني ملحقة بقصر الداى ومكملة له، تتكون من المطابخ والمخازن، وحمام الداى ومسجد الداى.

## 1. المساجد:

### أ. مسجد الجيش:

اختصت العمائر العسكرية والاستحكامات بمساجد للجيش أو الحامية التي تشرف على مراقبة وإدارة وتسيير البروج والتكن والحصون، وبإمكان أي باحث مشاهدة أنواع من هذه المساجد ببرج تامنتفوست وبرج الانجليز أو برج 24 ساعة بحي الرايس حميدو مسجد البحرية بميناء "الجزائر".

يعتبر مسجد الجيش الواقع بقصبة مدينة الجزائر من أكبر المساجد المخصصة للجيش بالجزائر، وقد هدم طابقه الأول الذي يمثل قاعة الصلاة سنة 1830.

يقع مسجد الجيش بين مصنع البارود وخزان الماء الجنوبي ومسجد الداوي وجناح خوجة الباب وهذا المسجد من المباني الدينية التي لم تحظ بالدراسة والبحث وهذا نظرا للتشويه الذي أصابه بعد 1830 وخاصة عند شق الطريق سنة 1844. ورغم وجود المئذنة والطابق الأرضي من المسجد فلم نجد عنه إشارة لا من طرف دوفو الذي ذكر أن هذا المسجد كان باليا جدا عند دخول الفرنسيين<sup>(1)</sup>.

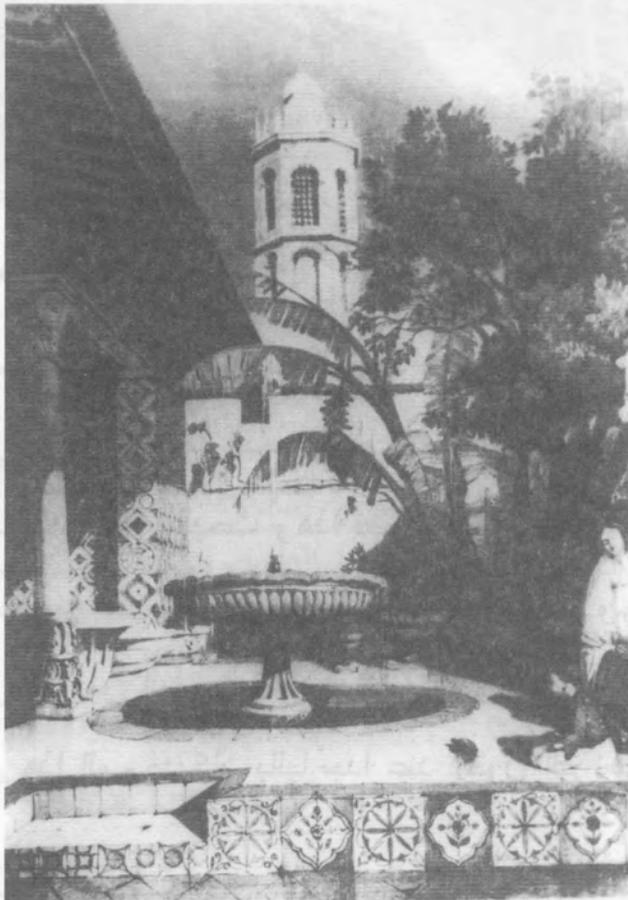
---

1- رغم أن رشيد دكالي قد قدم أطروحة حول مساجد الفترة العثمانية بالجزائر إلا أنه لم يشر إلى هذا المسجد مع أن المئذنة توجد في حالة جيدة.

وبعد تهديم قاعة الصلاة بنيت على الطابق الأرضي مجموعة من الغرف يفصل بينها رواق يمتد من الشمال إلى الجنوب. \* كان المسجد متكونا من طابق أرضي وطابق أول ومئذنة.

## - الطابق الأرضي:

ينقسم الطابق الأرضي إلى قسمين متباينين: القاعة الرئيسية والقاعات الجانبية وقاعدة المئذنة.



مiazzaة مسجد الجيش

تتكون القاعة الرئيسية من قبوين مهديي الشكل تفصل بينهما ست دعامات رباعية الشكل تحمل قاعدة القوس المتكونة من إستدارة القبو. تمتد على مساحة تبلغ 87.70م مربعا. يقع مدخلها من الناحية الشمالية ويحادي المئذنة من الجهة الغربية.

لقد تمت تهيئة المدخل في المرحلة الثانية، إذ مد جدار فاصل من الشمال إلى الجنوب، يبلغ طوله 2م، ينتهي بدعامة تكون مع الدعامة التي تقابلها والمتصلة مع جدار المئذنة مدخلا جديدا. وبعد بناء هذا الجدار تكونت فسحة أمامية سقفت في المرحلة الثالثة ودعمت بباب من الجهة الغربية وبهذه القاعة كان مدخل حديقة جناح خوجة الباب.

ما يلاحظ على الرسم الذي وضع لهذا الطابق سنة 1840 هو وجود نافذة الجدار الشمالي، شرق المدخل، لكن تغطية القاعة تظهر على شكل أقبية بعقود متقاطعة ترتكز على الجدران الخارجية وعلى الدعائم الوسطى، وهذا غير صحيح لأن التغطية الأصلية عبارة عن قبوين مهديي الشكل. أما القاعات الجانبية فهي أربع، ثلاث منها بالجهة الشرقية، وقاعة بالجهة الجنوبية.

تتبع القاعات الشرقية في اتجاهها الجدار الشرقي، وتمتاز بشكلها الرباعي، القاعتان الشمالية والجنوبية صغيرتان، أما القاعة

الوسطى فقد كانت طويلة وسقفها يرتكز على أربعة أعمدة أسطوانية من الجهة الشرقية، ومن المحتمل جدا أن تكون هذه القاعات مخصصة للوضوء.

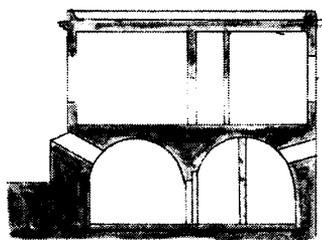
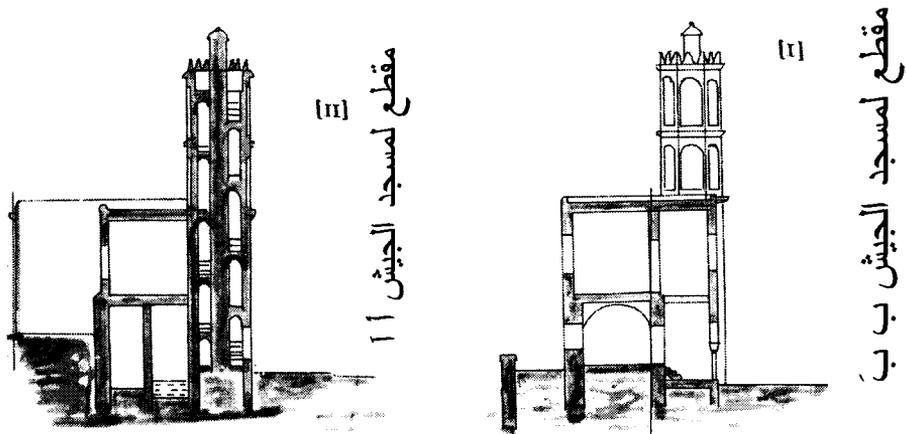
والقاعة الجنوبية فهي مستطيلة الشكل أيضا وتتبع الجدار الجنوبي حتى السلم المؤدي إلى الطابق العلوى. وما يلاحظ على هذا الرسم هو عدم وجود مدخل للقاعة. ونلاحظ وجود جدار صغير وسط القاعة كان يستعمل للوضوء، مثل ما نجده بالقاعتين الشرقيتين.

نجد شرق المسجد مساحة صغيرة تتكون من الجدار الفاصل بين مصنع البارود والمسجد، تسد مدخل القسم الشرقي وتفصله عن القسم الغربي.

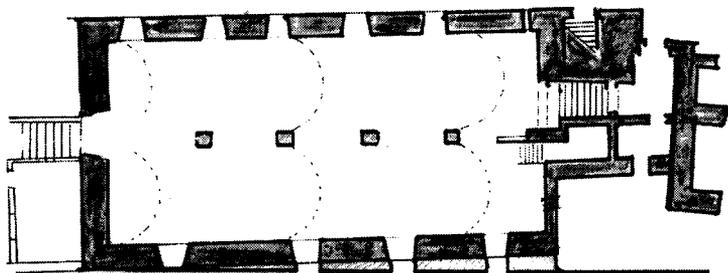
قاعة الميضأة رباعية الشكل يقع مدخلها بالجهة الغربية ويقابلها مدخل قصر الداى، تحتوى قاعدة المئذنة على تسع درجات في سلم متعرج.

كان مستوى الأرض عند المدخل مرتفعا نسبيا عم هو عليه الآن، وكانت بداخل الجدار الغربي قناة للمياه مدمجة في كتلة البناء، وتكون عند مدخل المسجد منعطفا باتجاه قصر الداى، وتقع هذه

القناة شرق قناة ثانية استعملت لصرف مياه المطر النازلة من  
السطح باتجاه القناة العامة التي يظهرها تصميم 1840م.



مقطع لمسجد الجيش



مسقط لمسجد الجيش (قاعة الصلاة)

## - الطابق الأول:

ليس لدينا دلائل مادية كثيرة للجزم عن أصل قاعة الصلاة هذه، المبنية على قبو الطابق الأرضي، وأهم ما عندنا تصميم 1840م الذي يظهر نوع التغطية التي كانت مستعملة لقاعة الصلاة والتي توضح لنا الطريقة المعمارية في البناء وإعتمادا على المساقط قمنا بدراسة معمارية وأثرية مكنتنا من وضع التصور العام.

أهم الملاحظات التي نستخلصها من هذا التصميم هي:

(1)- تتكون قاعة الصلاة من ثمانية أساكيب وأربع بلاطات

تحدها فواصل التغطية.

مع العلم أن هذه الطريقة قد اتبعت في جميع السطوح المسقفة.

(2)- يظهر الأسكوب الأول أطول من الأساكيب السبعة

الأخرى، ومن المحتمل أن يكون قد مد على أساس القاعة الجنوبية

الشرقية، ويعتقد أن جزء منه كان خارجا عن بيت الصلاة.

(3)- يظهر المحراب على شكل مضلع ويقع في نهاية الأسكوب

الخامس من الجنوب إلى الشمال.

(4)- تظهر تغطية القاعات الشرقية والقاعة الجنوبية التي كانت

أقل من مستوى قاعدة المحراب.

(5) - كان مدخل بيت الصلاة بالجدار الجنوبي، نصل إليه بواسطة سلم متكوّن من تسع درجات.

وبعد عملية التعرية اكتشفنا المدخل الرئيسي الذي يقع بالجهة الجنوبية الغربية يحاذيه مدخل للقاعة الجنوبية.

(6) - كان بيت الصلاة منفصلا عن المئذنة، وبهذا يتأكد أن الباب الرابط حاليا بين المئذنة والقاعة الشمالية الغربية مستحدث، فالباب الأصلي كان بالجهة الشمالية الغربية.

نتيجة لهذه الملاحظات قمنا بالبحث عن الهياكل القديمة فعابنا مواقعها وتبين لنا أن قاعة الصلاة كانت رباعية الشكل وقد بنيت بقطع من الآجر والملاط التقليدي واستعمل في ربط الزوايا قطع من الحجر الكلسي، كان يتوسط القاعة ثلاثة صفوف من الأعمدة.

#### - المئذنة:

من أجمل المآذن بالجزائر تقع بالجزء الشمالي الغربي من المسجد، وتكاد تنفرد بهذا الوضع عن مآذن مساجد الجزائر. بنيت على قاعدة رباعية الشكل يزيد ارتفاع هذه القاعدة عن 5,50م ثم يبدأ الشكل الثماني الذي زينت جوانبه بعقود صماء، أقواسها على شكل رمانة محورة، ملئت تجويفاتها بمربعات من الزليج تبرز زخرفة شطرنجية تتناوب فيها مربعات بيضاء مع مربعات سوداء.

يبلغ الارتفاع الإجمالي للمئذنة 15,87 م، تتوزع على أربعة أدوار وسطح به قببية على نواة المئذنة، لها شكل ثماني الأضلاع أيضا، يحيط بها مجموعة من الشرفات الزخرفية، وبالقرب من الإفريز الذي يحيط بالقببية نجد قطعة من الحجر الكاسي مثقوبة، كان يدخل بها سارى العلم الذي كان يرفع ايذانا بحلول وقت الصلاة.

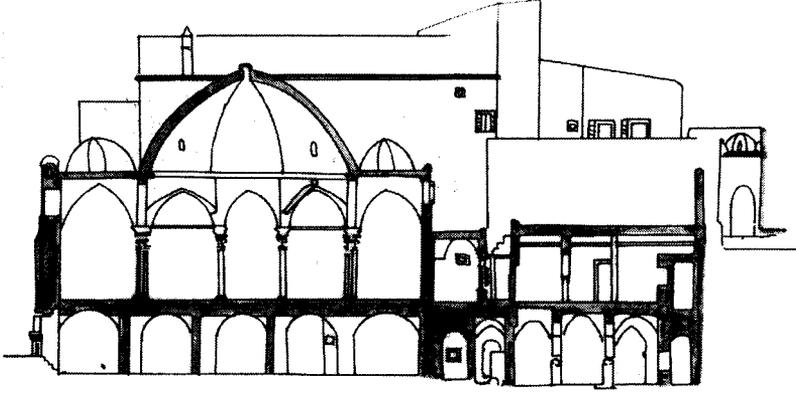
### ب. مسجد الداى:

يحدده نادي الجيش وحمام الجيش من الجنوب، ومسجد الجيش من الشرق، والمطابخ من الشمال، وقصر الآغا وحمام الداى من الغرب، وقد شيد على مخازن مطابخ الداى، يحتل مساحة تبلغ 317,80 م مربعا.

يصف لنا روزي هذا المسجد قائلا: "... على اليمين نجد سلما درجاته من الرخام الأبيض، والجدران مكسية بقطع الزليح، يؤدي هذا السلم إلى المسجد، وهو عبارة عن قاعة مربعة كبيرة، تزين جوانب القبة الثمانية مجموعة من الأعمدة الرخامية، وقد كانت هذه القبة تطلّى بالجير من الداخل... نجد عددا من اللوحات مكتوبة بالعربية ولاحتوي على رسومات بجانب المحراب نلاحظ مسبحة من الخشب المذهب مبرقشة بألوان مختلفة.

يقابل المحراب مصطبة ترتكز على أعمدة صغيرة من الخشب، أين يجلس الموسيقيون في الأعياد الكبرى (!).

كل الأرضية مغطاة بحصير وضعت عليها زرابي في منتهى الروعة، وأخيرا نجد بمركز القبة والأروقة الجانبية ثريات من البلور من أجمل الثريات، بها عدد من المصابيح الزيتية من نفس مادة الصنع<sup>(1)</sup>.

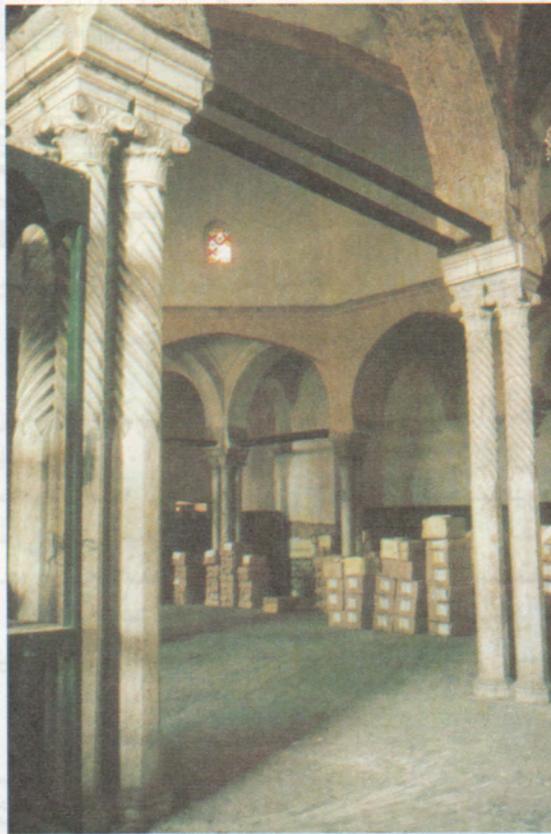


مسجد الداوي ونادي الجيش

يمكن أن نقدم ملاحظة عم جاء في الفقرة الأخيرة من نص روزي وخاصة الجملة الثانية (أين يجلس الموسيقيون في الأعياد الكبرى)، فالمعروف عند المسلمين هو عدم استعمال أو ادخال الآلات الموسيقية إلى المساجد حيث يرون في استعمالها بدعة وضلالة، إنما شيدت هذه المصطبة لترتيل القرآن قبل صلاة التراويح في شهر رمضان، وهذا معروف عند الأحناف. ويجوز تقديم مدائح دينية بالمسجد في الأعياد.

1- Rozet. Etats Tripolitaines . . P - 30 .

يقع مدخل المسجد بالجهة الجنوبية الشرقية وهو مزدان بإطار من الرخام يبلغ ارتفاعه 2,67م، وعرضه 1,45م، تعلوه ظلة، وتحت هذه الظلة نجد لوحا من الرخام كتب عليه بخط نسخي شرقي تاريخ البناء وقد كتبت حروف الأبيات الشعرية الثلاثة بطريقة الحفر وملئت بالرخام (طريقة الحشو)، يبلغ ارتفاع الحروف 0,10م، وزعت على أربعة أسطر زخرفت أشطارها بزخارف نباتية<sup>(1)</sup>.



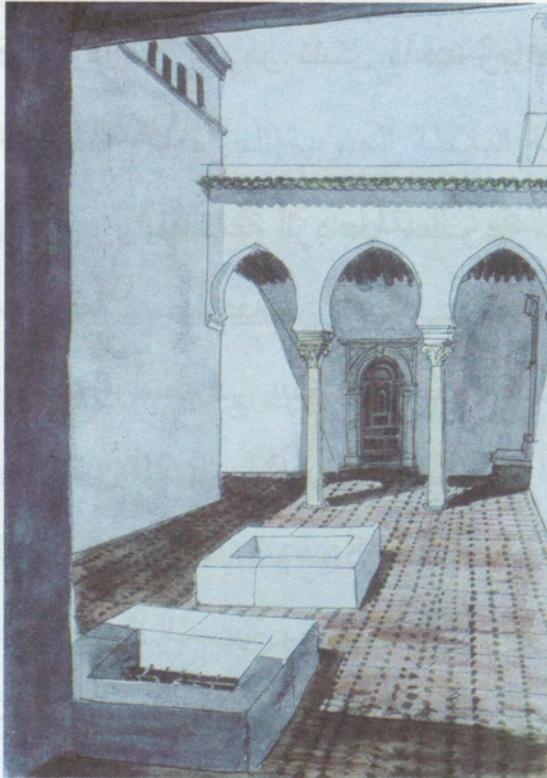
مسجد الداوي، القاعة الوسطى

1- بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ص 245 .

## نص الكتابة

جميل بحمد الجليل قد احتوى بناء الجامع الشريف بما حوى  
أميرنا صاحب العز حسين باشا جزاه الله مصدق لكل امرئ ما نوى  
حبذا خير موافق بعز شأنه أن هذا المسجد أسس على التقوى  
سنة 1234 هـ (1818-1819 م).

يفتح هذا الباب على سلم به 23 درجة ينتهي عند سقيفة تعلوها  
قبة ثمانية الأضلاع تبلغ مساحتها 15,10 مترا مربعا، والسلم  
مغطى بقبو من العقود المتقاطعة.



مدخل مسجد الداوي (تصور)

خلف هذه السقيفة نجد قاعة رباعية الشكل تبلغ مساحتها 7,00 م مربعا وارتفاعها 3,36 م يقع شمالها المدخل الرئيسي للمسجد، يبلغ عرضه 1,45 م وارتفاعه 2,77 م، وضع إطار الباب داخل قاعة الصلاة، وإضافة إلى هذا المدخل يمكن أن نقسم المسجد إلى ثلاثة أقسام هي: بيت الصلاة والمئذنة وغرف الإمام.

### - بيت الصلاة:

ويظهر عليه التأثير التركي، تتوسطه قبة ثمانية الأضلاع تغطي مساحة تبلغ 117,70 م مربعا، ويبلغ ارتفاع القبة 10,93 م ترتكز على 32 عمودا من المرمر تشكل قاعدة رباعية مغطاة بقطع من البلاط السداسي الشكل.

بكل زاوية من زوايا القاعة الرباعية مجموعة من أربعة أعمدة تحصر بينها مجموعات مضاعفة من الأعمدة بعضها حلزوني مضلع والبعض الآخر أسطواني يبلغ البعد بينها، ابتداء من الجهة اليمنى للمحارب بين 3,20 م و3,50 م، والجهة الشمالية 3,35 م، و3,30 م، والجهة الغربية 3,20 م، و3,48 م، و3,25 م، أما الجهة الجنوبية فمشابهة للجهة الشمالية يحيط بالقاعة الرباعية أربع بلاطات بنهاياتها قبيبات ثمانية الأضلاع.

تبلغ مساحة البلاطة الشمالية 39,40 مترا مربعا بحذف القبتين الشرقية والغربية، أما الجزء الأوسط هذا فهو مغطى بعقود متقاطعة، بجدارها الشمالي آثار لثلاث نوافذ.

وتبلغ مساحة البلاطة الغربية 34,00 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 5,58 م، و5,68 م، بجهتها الجنوبية نلاحظ وجود دعامة كبرى يبلغ طولها 1,80 م وعرضها 1,89 م، يرتكز عليها قبو البناء والقبة الجنوبية الغربية وحسب لوحة لأحد الضباط فقد كان بهذا الجزء سدة تتصل بالمدخل الخاص بالداي يتقدمها شكل محراب أو شرفة مكشوفة.

تبلغ مساحة البلاطة الجنوبية (الجزء الأوسط منها) 39,70 مترا مربعا وارتفاع العقود المتقاطعة 5,75 م.

تتوسط البلاطة الشرقية قبة المحراب وتمتد على مساحة قدرها 42,20 م مربعا، ارتفاع قبوها يتراوح بين 5,66 م و5,79 م، بينما يبلغ مركز قبة المحراب الثمانية الأضلاع 7,36 م، نجد بجانب المحراب أربع نوافذ مسيجة، تقع بنهاية البلاطة قبة ثمانية الأضلاع تمتد على مساحة قدرها 13,30 م مربعا، ويبلغ ارتفاع مركزها 7,49 م ويفتح بجدارها الشمالي باب يفضي لغرف الإمام.

وبنهاية البلاطة الشمالية نجد قبة ثانية تبلغ مساحتها 13,40 م<sup>2</sup> مربعاً، وارتفاعها 7,44 م نجد بجدارها الشمالي الباب الخاص بالداي والذي يربط بين الطابق الثاني من قصر الداي والمسجد. وبنهاية البلاطة الغربية بالجهة الجنوبية نجد قبة تغطي مساحة 12.80 م<sup>2</sup> مربعاً ويبلغ ارتفاعها 7.36 م وبالجهة المقابلة لها من الناحية الجنوبية الشرقية نجد القبة. والخامسة التي تغطي مساحة تبلغ 13,50 م<sup>2</sup> مربعاً وارتفاعها 7,61 م ونجد بجدارها الجنوبي باب المئذنة. يحيط بجدار قاعة الصلاة من الداخل حزام من الزليج يرتفع إلى علو 1,20 م.



مسجد الداي (جدار القبلة)

#### - المحراب:

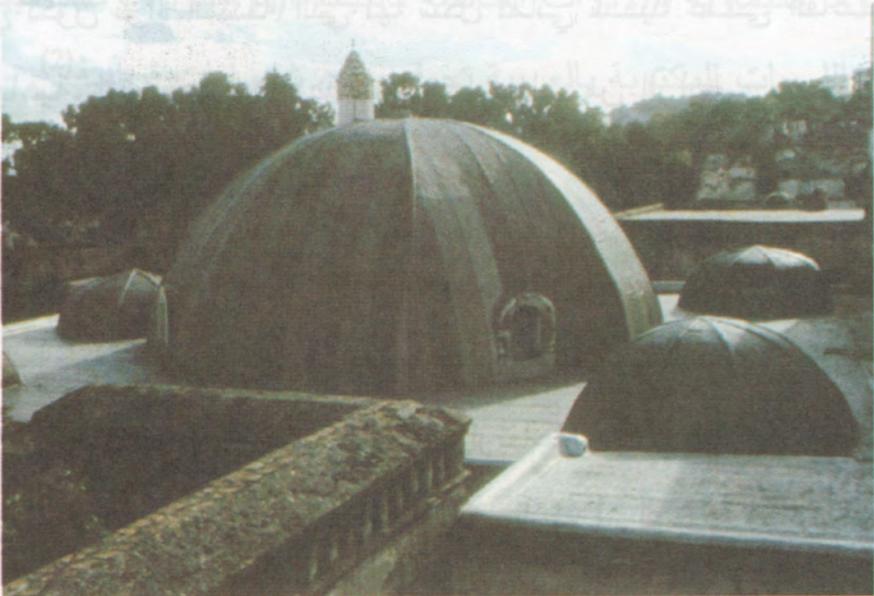
يقع المحراب بالجهة الشرقية من المسجد يتجه إلى الجهة الجنوبية الشرقية مثل محراب الجامع البراني والجامع الجديد

وجامع سفير، ويتكون من جزأين هما الجزء الأمامي (أو الداخلي) والجزء الخلفي (أو عمق المحراب) وجداره الخارجي.

يضم القسم العلوي عقد المحراب وبنائقه والإطار المزخرف بمربعات من الزليج والشمسيات الثلاث العليا.

أما الجزء الداخلي فهو المساحة التي يحتلها المحراب يبلغ عمقها 1,45م وعرضها 1,82م بينما يزيد ارتفاع نصف القبة الذي يغطي المساحة عن 3,14م، استعمل الزليج في تكسية النصف الأسفل من جسم المحراب، وعلى علو 2,03م نجد حزاما ترتكز عليه حنايا القبة التي تكون غطاء المحراب.

أما شكل المحراب من الخارج فيظهر على شكل مضلع.



قباب مسجد الداوي

## - المئذنة:

بزواوية الجدار الجنوبي والشرقي نجد مدخل المئذنة حيث ينهي هذا المدخل عند قاعة محاذية لقاعدة المئذنة تبلغ مساحتها 4,16م مربعا ويبلغ ارتفاع مركز عقود التقاطع 3,62م وبعد تخطى هذه القاعة نجد بابا يفضى لقاعدة القبة الثمانية الأضلاع تبلغ مساحتها 4,40م مربعا، بينما يبلغ طول ضلع نواة المئذنة 0,85م.

يبلغ ارتفاع المئذنة عن مستوى الأرض 16,93م وأما عن مستوى بيت الصلاة فيبلغ 12,04م سلم من 37 درجة وزعت على مساحة قدرها 13,20م مربعا، ويتراوح عرض الأضلاع الثمانية بين 1,00م و 1,08م تنتهي بشرفات تزين جوانب الكتلة المركزية التي تكون نواة المئذنة التي لها شكل ثماني شيد على القاعدة الرباعية، تنتهي بقبة دائرية مغطاة بمربعات من الزليج.

## - غرف الإمام:

لجناح الإمام بابان، الباب الرئيسي والباب الرابط بين الغرف وبيت الصلاة، يقع الباب الرئيسي بالجزء الشمالي الشرقي ويبلغ عرض إطار الباب الرخامي 1,43م وارتفاعه 2,80م بعد السقيفة نجد سلما من 19 درجة تبلغ مساحة السقيفة والسلم أو البسطة التي تعتبر كمنخل يجمع بين المدخل وقاعة الصلاة وغرف الإمام 16,40م مربعا.

على المدخل الرئيسي نجد ظلة تعلو كتابة عربية يبلغ ارتفاع الحروف 0,06م وهي من النوع النسخي الشرقي حفرت في اللوح وملئت بالرصاص، زين الإطار بأشرطة زخرفية بنفس الطريقة التي كتبت بها الحروف<sup>(1)</sup>.

### نص الكتابة

حبذا أثار جليل مشيدا      ونعم الخير قد ابتنى مؤكدا  
أميرنا صاحب الفضل حسين باشا      اتقن بتصويب القبلة مسددا  
لحديث قيل أن في الجنة بيتا      قد نالها من بنى لله مسجدا  
سنة 1234 هـ (1818-1819م)

عن غرف الإمام يذكر روزي: " أنه كان بها مجموعة من المواد الكيماوية والادوات الخاصة بالكيمياء (مواعين)، وعدد كبير من اللوحات المكتوبة بالعربية تحمل بدون شك آيات قرآنية<sup>(2)</sup>.

يتكون جناح الإمام من رواق وقاعتين متداخلتين. يقع الرواق بالجزء الغربي من القاعة الأولى، تبلغ مساحته 11,05م مربعا، ويبلغ طوله 19,34م، بينما يتراوح ارتفاعه بين 3,35م، و 3,57م. القاعة الأولى مستطينة الشكل تبلغ مساحتها 17,63م<sup>2</sup>، بنيت على

1- بورويبة، المرجع السابق ص 249.

2- Rozet , Idem.

قبو السلم، ولهذا نجد بها ثلاثة مستويات جعلت سقف القاعة يتراوح ارتفاعه بين 1.13م و3,07م. أما القاعة الثانية فتبلغ مساحتها 9,39 مترا مربعا، وارتفاعها 2,62م، كان مدخلها بالجدار الشمالي للقاعة الأولى.

## 2. المطابخ والمخازن:

### أ. المطابخ:

تقع مطابخ قصر الداى بالجهة الجنوبية للقصر، يحدها من الشرق مسجد الجيش، ومن الشمال ساحة قصر الداى، ومن الغرب جناح الحريم وحمامات الداى، ومن الجنوب مسجد الداى، تبلغ مساحتها 96.06 مترا مربعا.

يعود أصل البناء إلى المرحلة الثانية من مراحل بناء القسبة، ألحقت به المخازن السفلى من مسجد الداى لحفظ اللحوم والخضر والفواكه والمواد الأخرى الضرورية لتحضير وتهيئة وطهي الطعام والحلويات وإعداد القهوة والشاي للداى والوزراء وخدم وعبيد القسبة.

نظرا لأهمية هذا الجناح فقد كان الاشراف على ادارته موزع بين المقتصد ونائبه، والاشجى باشي ونائبه (رئيس الطهاة ونائبه)،

كما كان يقوم على خدمته طهارة وعبيد، ومهمة العبيد تتمثل في تنظيف المطبخ وغسله بالماء واشعال النار وذبح الغنم والدجاج، وتنظيف البقول والخضر والصحون وجميع الأدوات. وكذا جمع الرماد من مواقيد الأفران<sup>(1)</sup>، أما عمل الطهارة فهو تحضير الطعام وتهيئة الأخونة وإعداد القهوة والشاي، وتحضير الحلويات، والمسؤول على هذا هو الأشجي باشي أو رئيس الطهارة الذي له رتبة سامية، أما المسؤول عن المشتريات بصفة عامة فهو وكيل الحرج (المقتصد)، وينوب عنه وكيل الحرج آلتى (نائب المقتصد).

يمكن تقسيم المطابخ إلى ثلاثة أقسام، حسب الغرض من

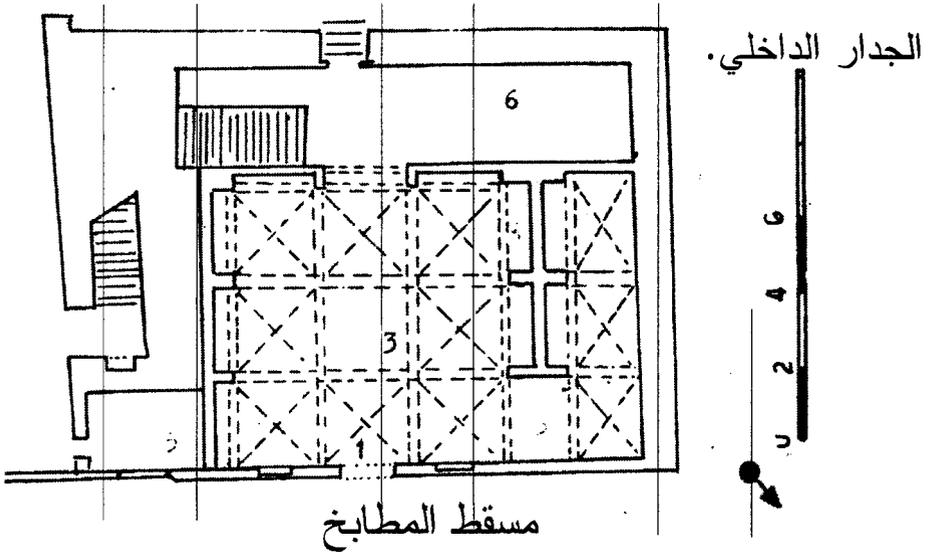
إنشائها وهي:

#### - المطبخ الخاص بإعداد الطعام:

على شكل رباعي، يتكون من سبعة أفران يتراوح عرضها بين 2.62م، و2.74م، تقع ثلاثة منها شرق الصحن، واثنان جنوب الصحن، على يمين ويسار المدخل الجنوبي، واثنان بالجهة الغربية من الصحن الذي يتوسط هذا الجزء من المطبخ، وبالجدار الشمالي نجد بابا يربط المطبخ بالمطعم، والطابق الثاني بصفة عامة، تحيط به خزانتان جداريتان كانت تحفظ بهما اواني المطبخ الصغيرة.

1- بفايفر، مذكرات ص18.

يتم طهي وإعداد الطعام بالأفران التي يتراوح عمقها بين 0.91م و0.98م، وتكون قاعدة رباعية الشكل شيدت عليها مواعد أسطوانية الشكل من البناء وضعت عليها طبقة من حجر الشيست بطريقة تسمح بمرور لهب النار، وتكون هذه الأفران عادة محمية بواسطة ستار من البناء ينزل من مركز القوس التي يرتكز عليها



تربط المداخل كل الأفران ببعضها وتحيط بالمطبخ من جهاته الشرقية والجنوبية والغربية - ماعدا الجزء الصغير المكون لمدخل المطبخ بالجهة الجنوبية - يبلغ عرض هذه المداخل عند مستوى السطح 1.00م، وهي مغطاة بكتلة صغيرة عليها ذروات مفصصة.

أما الصحن فهو رباعي الشكل يبلغ طوله 3.08م، وتبلغ مساحته 9.54 مترا مربعا، بلطت أرضيته بقطع كبيرة وغير

متساوية من الرخام وما يلاحظ عليها أنه أعيد استعمالها، فبعضها يحمل زخارف شريطية على الجنوب، والبعض الآخر عادي.

### - المطبخ الخاص بتحضير الحلويات:

أصغر من المطبخ الأول ويقع بالجهة الغربية منه، ويمتد على مساحة تبلغ 27.80مترا مربعا وارتفاعه 3.81م، ويتكون من فرنين يقعان بالجدار الشرقي يتراوح عرضهما بين 3.00م و3.11م، ويشتركان مع الفرنين الغربيين التابعين للمطبخ الأول في المداخل.

يتكون سقف المطبخ من عقود متقاطعة لها ثلاثة مراكز تشترك في فتحتين للإضاءة والتهوية، وبالجزء الشمالي من الجدار الغربي كانت حنفية تستعمل لتنظيف القاعات وغسل الأطباق والخضر.

### - الجزء الخاص بإعداد القهوة والشاي(الوجاق):

يقع هذا القسم بالجزء الشمالي الغربي من المطابخ، خلف رواق الطابق الأول لقصر الداوي، كان مدخله بالجدار الشرقي هدم بعد 1830م وقد بني على مساحة تبلغ 25.93مترا مربعا، وارتفاع السقف 3.96م، ويبلغ عرض المداخل 0.44م

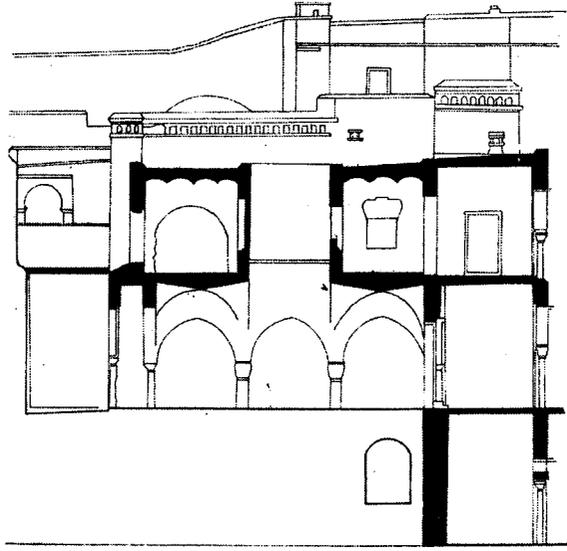
عن المطابخ يذكر دوباراد: " أن مطابخ الداى توجد بالطابق العلوي - من قصر الجنينة - كان يقدم الأكل منها للسادة الكبار، الذين كان عليهم البقاء بهذا القصر من الفجر حتى صلاة العصر، وتقدم لهم القهوة ثلاث مرات وكذلك الحال بالنسبة للنوباجية (الفرقة الموسيقية)، أي على الساعة التاسعة صباحا، وعند وجبة الغداء، ووقت العصر.. " (1).

### - الطابق الثاني من المطابخ:

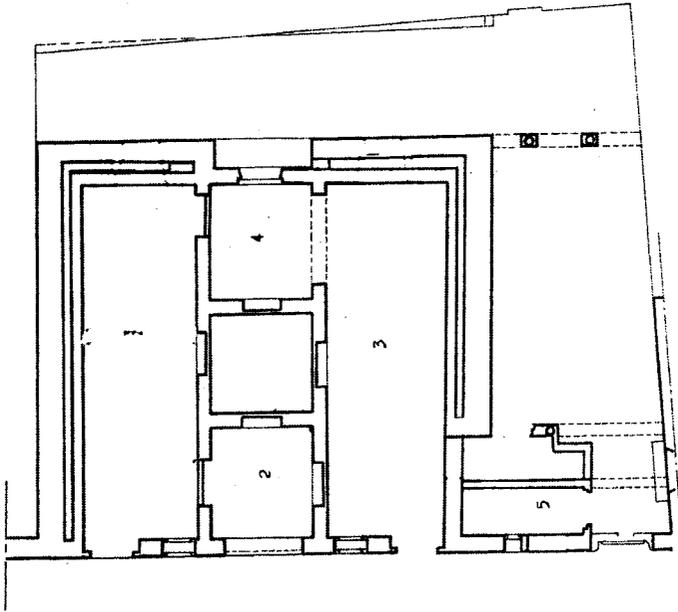
يعود بناؤها إلى المرحلة الثانية أيضا، لكن هذا الجناح كان تابعا للمرافق الجنوبية الغربية، حيث لم يكن هناك طابق ثالث، ولم يكن باب بالجهة الشرقية أو الشمالية، تربط هذه الأقسام بالطابق الثاني من المطابخ، ولقد بنيت مع المطابخ إذ أننا لم نجد دليلا ماديا يثبت عكس هذا، استمرار بناء المداخل والجدران الجانبية، والملاط المستعمل في البناء، كلها تؤكد أن البناء يعود إلى مرحلة بناء المطابخ، وعلى العموم فقد كان جناحا مهما سنة 1830م، وهذا ما دفع فيريو (Firino) المراقب العام للمالية التابع للحملة الفرنسية أن يحتل هذا القسم (2).

1- De Paradis, Op, Cit, P272.

2- Klein, Op, Cit, P, 53.



مقطع المطابخ



الطابق العلوي من المطابخ في 1830

يتكون هذا الطابق من ثلاث قاعات، قاعة شرقية وقاعة غربية وقاعة وسطى، تقع أبوابها الثلاثة بالجدار الشمالي، ويفصل بين القاعات صحن المطابخ .

تبلغ مساحة القاعة الشرقية 26.97مترا مربعا وارتفاعها 3.32م ويحدها من الشرق وعلى امتداد الجدار، مداخل المطبخ وكذا من الجهة الجنوبية.

أما الجهة الغربية فنجد خزانة جدارية، ومن الشمال المدخل المزدان باطار من الحجر الكلسي.

أما القاعة الوسطى فهي أصغر القاعات، وهي عبارة عن ايوان رباعي الشكل تبلغ مساحته 7.74 مترا مربعا وارتفاع السقف 3.22م، تقابل هذه القاعة غرف الداى، ولهذا نعتقد أنها كانت خاصة بخادمه، أو أحد القائمين على حراسته.

كانت القاعة الغربية في المرحلة الثانية ممرا يربط الساحة الجنوبية -التي كانت جنوب المطابخ- بالطابق الثاني، وكان هذا الجزء هو الحد الفاصل بين القسم الشمالي والقسم الجنوبي تبلغ مساحة القاعة 37.19مترا مربعا، وارتفاع السقف 3.25م. ويمتد شمال هذه القاعات رواق يعود إلى المرحلة الثالثة من مراحل بناء

القصبة، حيث بني على رواق القاعتين الموجودتين بالطابق الأول (المقهى والمخزن).

## ب. المخازن:

### 1. المخازن الجنوبية:

إضافة إلى المخازن العديدة التي نجدها بالأجنحة الخاصة، نجد خمسة مخازن تابعة للمطابخ، بينما نجد قاعة تابعة للمقهى، وتقابلها من الجهة الشرقية، وعن هذه المخازن يذكر كلاين: " أن بالقصبة عددا كبيرا من المخازن.. لقد وجدنا في سنة 1830م عدة قاعات بكاملها مملوءة بالصوف والشمع والرصاص والسكر والملح والأقمشة القطنية وأيضا بمواسير البنادق وبأنصال السيوف... (1)".

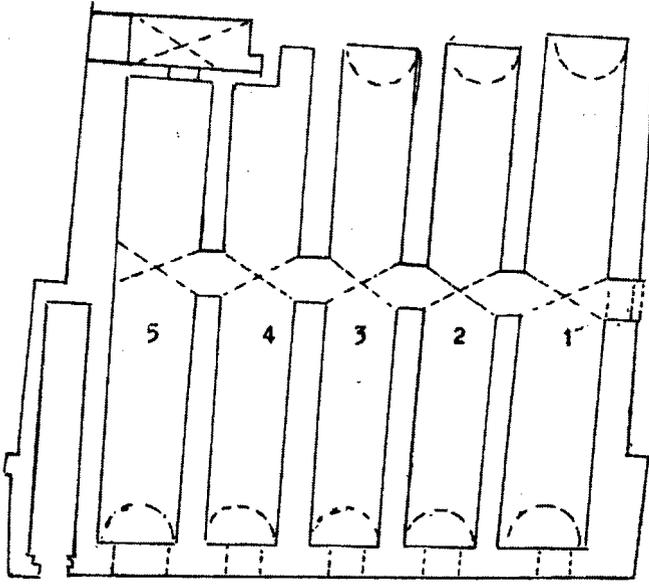
تعود مخازن المطابخ إلى المرحلة الأولى من مراحل بناء القصبة، وتتكون من خمسة أقبية رباعية الشكل مرتبطة ببعضها بواسطة أبواب فتحت وسط الجدران الشمالية، تبلغ مساحتها الاجمالية 243.74 مترا مربعا.

تبلغ مساحة القبو الأول 55.54 مترا مربعا ويتراوح ارتفاع القبو بين 3.01م، و 3.13م فتح بداره الشمالي باب يربط بين

---

1- Klein, Op, Cit, P, 56.

الساحة التي كانت مغطاة ومسقفة بأوتاد خشبية، والتي تبلغ مساحتها 25.13 مترا مربعا. وتبلغ مساحة القبو الثاني 26.40 مترا مربعا ويرتبط بالقبو الأول بواسطة الباب المواجه للباب المذكور. تبلغ مساحة القبو الثالث 44.40 مترا مربعا.



المخازن الجنوبية

0 2 4 6

القبو الرابع من سابقه إذ تبلغ مساحته 46.14 مترا مربعا، ويلاحظ على جزئيه الغربي أنه مصلع تنتهي عنده القاعة الجنوبية الغربية التي تشترك مع القبو الخامس في الجدار الغربي. ما يميز القبو الخامس عن باقي الأقبية أنه يقع بالجهة الجنوبية ويكون نهاية الخازن، ولذا نجد به بابا واحدا، تبلغ مساحة القبو 10.52 مترا مربعا.

والملاحظ أن بكل قبو نجد نافذة بالجدار الشرقي، وأن المواد المستعملة في بناء الأجزاء الأمامية والزوايا هي الحجر بالدرجة الأولى ثم الآجر والملاط التقليدي.

## 2. المخزن الشمالي:

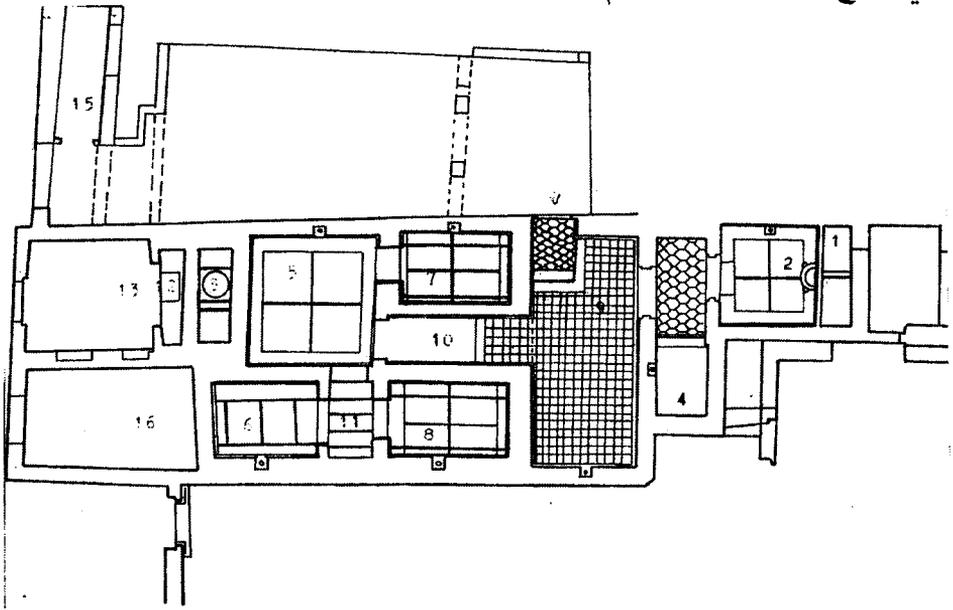
ويتمثل في القاعة المقابلة للمقهى تبلغ مساحته 16.62 مترا مربعا، نلاحظ على جداره الشمالي خزانة جدارية ونافذة. أما الجدار الغربي فقد هدم بعد دخول الفرنسيين إلى الجزائر، وفتح بالجدار الجنوبي الذي يعود للمرحلة الأولى من مراحل بناء القسبة بابا يفصل إلى القاعة التي بنيت على الجزء الأول من مدخل حدائق الداوي.

## ج. حمام الداوي:

رغم قلة المصادر التي تتحدث عن حمام الداوي، إلا أننا نجد الكثير من الدراسات التي تناولتا الحمام، سواء في تركيا أو في المغرب العربي والأندلسي، أوفي المشرق العربي، ونظرا لخصوصية موضوعنا، لايمكننا أن نتعرض لمختلف الأنواع التي وجدت بالجزائر.يقع حمام الداوي بين قصر الآغا ومسجد الداوي والمطابخ وجناح الحريم، وقد شيد الحمام على مساحة إجمالية تبلغ 100.15 مترا مربعا، وينقسم إلى ثلاثة أقسام هي: الحمام القديم والحمام الجديد والمرحاضين الشرقي والأوسط.

## أ. الحمام القديم:

يقع بالجزء الجنوبي، تبلغ مساحة القاعة الحارة 8.67م<sup>2</sup> مربعا والحمام هذا من الحمامات الخاصة، أي أن خزاناتها وأحواضها وفرناقها مرتبطة ومتداخلة مع القاعة، يقع خزان الماء البارد بالجزء الجنوبي الغربي، أين نجد أنبوب الرصاص الذي كان يغذى الخوان، يليه خزان الماء الحار الذي نجده على الفرناق، بالجزء الجنوبي الشرقي، يبلغ عرض هذين الخزائين 0.55م، ويزيد ارتفاعها عن 2.00م - ارتفاع أنبوب الرصاص الذي يغذي الخزائين - وقد كانا ينظفان ويراقبان عبر فتحة التقويس الشمالية التي يبلغ ارتفاعها 2.60م -.



مسقط أفقي لحمام الداى (حسب النتائج الأثرية)

يقع الفرناق بنهاية الحمام، تبلغ مساحته 4.62 مترا مربعا- وتعلو فتحة الموقد مدخنة لصرف الدخان الراجع من الفتحة الشمالية، مع ملاحظة أن مداخن القاعة الحارة التي تتحكم في درجة حرارة القاعة تكون مدمجة بين الجدارين، تقع واحدة بالجدار الشرقي وواحدة بالجدار شمال الخزانات، ولمراقبة الحرارة يكفي فتح أوغلق هذه المداخن الجدارية. فالنار هنا التي مصدرها الحطب، لها دوران، الدور الأول وهو تسخين الماء المستعمل في الاستحمام، والدور الثاني هو تدفئة القاعة الحارة.

عند مدخل الفرناق عثرنا على وعاء فخاري مدمج في الأرضية نعتقد أنه كان يستعمل لجمع الرماد، الذي كان يستعمل في البناء وفي غسل الأواني، أو لحفظ قطع الكبريت التي تستعمل لإشعال النار، وقد عثرنا على قطع أسطوانية منها عند التنقيب على أسس الحمام القديم.

تعلو القاعة قبة ثمانية الشكل فتحت بها أربع نوافذ للإضاءة، يبلغ علو مركزها 3.94م، ترتكز حناياها الجانبية على زوايا الجدران، ويتراوح طول أضلاعها بين 1.93م و1.25م.

والملاحظ على جدران الحمام القديم أن بالجدار الجنوبي كان الحوض الرخامي الذي يجمع الماء الحار والماء البارد، وبالجدار الشرقي توجد مشكاة عمقها 0.27م، أما الجدار الشمالي فبه الباب المضاعف، أي باب يفتح إلى الداخل، وباب يفتح إلى الخارج، وهذا النوع من الأبواب نجده في معظم الحمامات العمومية، وبعض الحمامات الخاصة، وقد مررنا هذا مع أبواب حمام الجيش.

### ب. الحمام الجديد:

عن هذا القسم من حمام الداوي يصف لنا روزي بعض القاعات فيقول: "...نجد ممر يؤدي إلى حمامات النساء، تتكون من أربع قاعات متصلة ببعضها، مغطاة بقطع من الرخام ومكسوة بمربعات الزليج، نجد بكل قاعة حنفية يسيل منها الماء داخل حوض من الرخام الأبيض لا يسمع الواحد منها القدمين معا.. (1)".

أما وصفه للأحواض وقوله بأنها لا تسع القدمين معا، فهذا يدل على أن الكاتب لم يكن على دراية بنظام وطريقة الاستحمام عند المسلمين التي تستوجب جريان الماء باستمرار حتى يكون صالحا للطهارة من جهة، وخلو الحمامات الإسلامية في الجزائر خاصة من المسابح، ما عدا بعض الحمامات التي يرمها اليهود "وقد وجدت

---

1- Rozet, Op, Cit, P, 20.

لأغراض دينية، حيث يغطس السابح بعد الانتهاء من الاغتسال ليتخلص من ذنوبه ومعاصيه(1) .

أما بالحمامات المعدنية الطبيعية، حيث نجد قانونا مشددا يحدد ويلزم كل واحد ان يغتسل كلية قبل استعماله الحوض المشترك..(2) .

ولهذا لا توضع الأقدام في مثل أحواض حمام الداي أو حمام نساء الداي كما ذكر، إنما كانت تغرف المياه من الحوض بواسطة وعاء نحاسي يعرف عند العامة باسم- الطاسة.

نستطيع أن نستحم في الحمام في كل الأوقات وفي كل ساعات الليل والنهار، ولا يسعنا لذلك إلا أن نطرق الباب فيفتح لحينه، فتجد كل شيء جاهز، لأن الحمام يبقى دائما ساخن فلا ننتظر ولو لحظة واحدة(3) .

ينقسم الحمام الجديد إلى: القاعتان الحارتان، القاعتان الدافئتان، الممران الداخليان، القاعة الباردة أو قاعة الاستراحة، الفرقناق والمرحاضان.

---

1- Hatin, Histoire Pétoresque de l'Algérie, P215.

2- Desparmet, Ethnographie Traditionnelle, B.S.G.A.A.N.1919-1920P225.

3- Ulya Vogt-Uöknil, Torque Ottomane, P173.

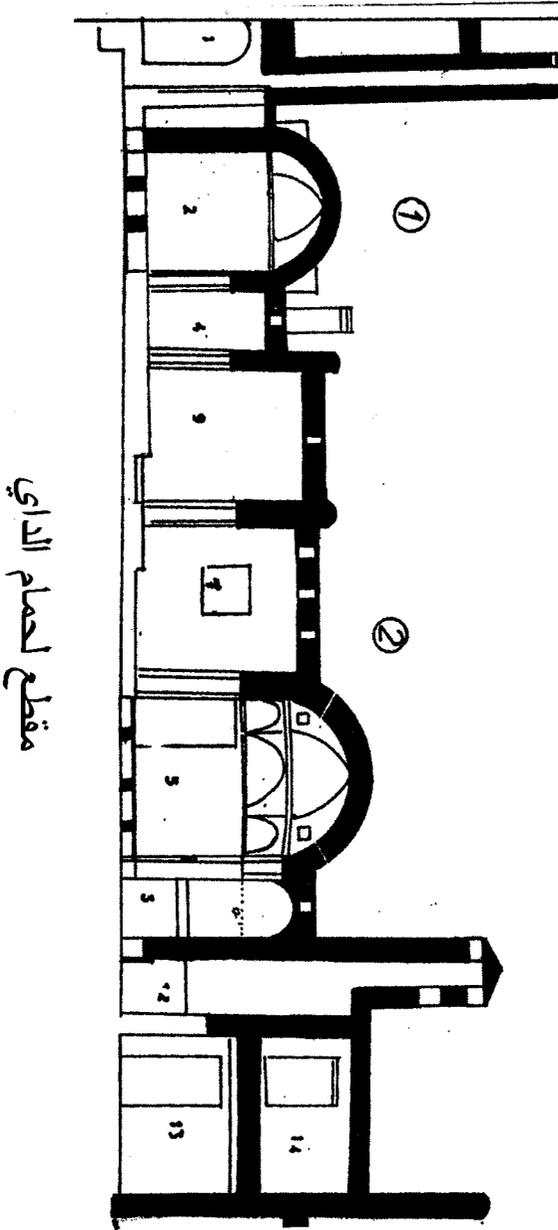
على هذه القاعة قبة ثمانية الشكل فتحت بها أربع نوافذ للإضاءة وأربعة ثقوب دائرية للتهوية، يتراوح طول أضلاعها بين 1.42م و1.52م، إضافة إلى الفتحات المذكورة نجد مداخن مدمجة في الجدار تنتهي عند أضلاع هذه القبة التي تتركز على حنايا نصف كروية.

بعد حذف أروقة الحرارة نلاحظ على جدار القاعة فتحة صرف المياه المستعملة، بعدها نجد مدخنة مدمجة في الجدار ثم آثار حنفيتين كانتا تزودان الحوض الشرقي، تتمثل آثارها في أنبوبي الرصاص، وجزء من حجر الشيست الذي كان يزين انطلاقة الحنفيتين وسط كساء من قطع الزليج الهولندي.

كان بالجدار الشمالي حوض ما زالت الحنفيتين داخل إطار من الشيست مثل بقية الحنفيات، ويظهر أنبوبا الرصاص مغطيان بخيط مظفور من ألياف الكتان، عليه طبقة من الجبس تحميه من شدة الحرارة الصادرة من الفرناق المجاور للجدار.

ونلاحظ بالجدار الغربي فتحات لتوزيع الحرارة، للقاعة الحارة الغربية، وشمال إطار الباب مباشرة، نجد مدخنة مدمجة في الجدار. فتح في الجدار الجنوبي بابان، المدخل الرئيسي، والباب الذي سد بعد 1845م، حيث عثرنا على كتابة بقلم الرصاص مفادها: أن أحد

الجنود تعاطى الخمر بالمدينة وعندما رجع سجن بالحمام فكتب  
 الملاحظة على تقوية الباب في 4 مارس 1845م ثم سد الباب بعد  
 ذلك، وقد احتفظ لنا بالمنى الاصلية التي كانت تستعمل في قوائم  
 الأبواب والمتكونة من الجبس والجير وقليل من الرماد.



أما القاعة الثانية فهي أصغر من الأولى تبلغ مساحتها 4.80 مترا مربعا ويبلغ ارتفاع عقود التقاطع 2.89م، تعلوها فتحات للإضاءة، مفصصة، قوامها أربع قطع من القرميد تكون شكلا متكاملًا.

كان الحوض بالجدار الشمالي، وبالجدار الغربي كانت مشكاة فتحت بأعلاها مدخنة. وكانت الجدران مكسوة أيضا بنفس قطع الزليج.

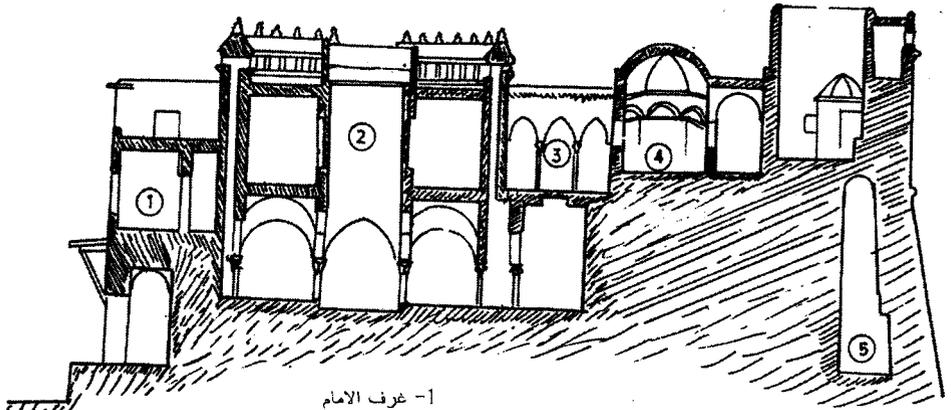
تبلغ مساحة القاعة الدافئة الشرقية 5.76مترا مربعا، ارتفاع قبوها 2.96م، ونجد الحوض بالجدار الشرقي وفوقه مشكاة- على غرار الحوض السابق- كانت الأرضية مغطاة بقطع كبيرة من الشيست. أما القاعة الدافئة الغربية فتبلغ مساحتها 6.50مترا مربعا، وارتفاع عقودها المتقاطعة 2.88 م .

قاعة الاستراحة (المحرس) أكبر قاعة بالحمام، ويشترك فيها الحمام القديم والحمام الجديد، تبلغ مساحتها 16.77مترا مربعا، ويتراوح ارتفاع مراكز عقودها المقاطعة بين 3.36م و 3.41م، كانت الأرضية مغطاة بقطع من الزليج طول ضلعها 0.20م، كما كانت هذه القطع تكسو الجدران. يقع بجدارها الشرقي المدخل الرئيسي

والوحيد، يبلغ عرض إطاره الرخامي 1.08م وارتفاعه 1.94م، بعده نجد سلما صغيرا يتكون من درجتين مزدانتين بقطع من الزليج.

يربط بين هذه القاعات رواقان داخليان يكونان قاعتين

رباعيتين.



- 1- غرف الامام
- 2- المطبخ
- 3- الساحة الشرقية
- 4- حمام الداي
- 5- قبو باب حدائق الداي

### مقطع لمرافق قصر الداي

الرواق الجنوبي ويربط بين قاعة الاستراحة والقاعة الحارة، تبلغ مساحته 4.32مترا مربعا، وارتفاع قبوها 2.94م والملاحظ هنا هو وجود مركز ثقل ساقط على الباب، وهذا غير معهود في نظم وطرق البناء وخاصة في ارتكاز مراكز الثقل على الفراغات.

يفصل الرواق الغربي بين القاعة الحارة الغربية والقاعة الدافئة، وله نفس التغطية، وبه أروقة للحرارة تمر إلى القاعة الدافئة الغربية تبلغ مساحة هذا الرواق 1.92 مترا مربعا، وارتفاعه 2.88م.

من أهم أجزاء الحمام، الفرناق الذي يقع في أقصى الشمال من البناء ويتكون من القاعة الأمامية والفرن والخزانين.

القاعة الأمامية رباعية الشكل تبلغ مساحتها 7.97 مترا مربعا، ويتراوح علو سقفها بين 2.43م و2.49م، وهو مغطى بأوتاد من الخشب، يفضي بابا الغرفة على الرواق الشرقي من جناح الحریم.

ينقسم الفرناق إلى جزئين متباينين، بالجزء الشمالي للمدخنة الأمامية فتحت بأرضيتها فتحة مربعة، كان يجمع فيها الرماد عند تنظيف الموقد، أما الموقد، أو الجزء الجنوبي، فيتكون من فتحة إهليلجية الشكل يبلغ طول قطرها 0.80م و0.85م وتبلغ فتحة تزويد الفرن 0.60م وارتفاع الموقد 1.25م هو الارتفاع الذي تحتل جزء منه النحاسية.

أما الخزانان فلهما شكل رباعي يتراوح طولهما بين 0.85م، و2.25م، وارتفاعهما بين 0.85م و1.80م، كان الجزء الشرقي مخصصا للماء الحار والجزء الغربي مخصصا للماء البارد.

الجزء الشرقي أو الجزء الذي كانت به النحاسية، كانت جدارية مغطاة بقطع من النحاس على خلاف طريقة بناء الخزانات في الحمامات الأخرى وكان خزان الماء البارد أيضا مغطى بقطع من النحاس مازالت أثارها موجودة نهاية المكعب الذي يتكون منه

الخزان. ويفصل بين الخزائين جدار صغير مغطى بطبقة من النحاس، وبنهاية هذا الجدار، في الجزء الأوسط نلاحظ فتحة تسمح بمرور الماء البارد إلى النحاسية بينما يفصل بين الحمام القديم والحمام الجديد مرحاض داخلي مساحته 6.41 مترا مربعا، ويبلغ ارتفاع قبوه 2.56م.

## الفصل الثاني

قصر البايات ومرافقه

## ◆ قصر البايات

### 1. أهمية قصر البايات:

يقع قصر البايات بالقسم الشرقي من القصبة، يحده من الشرق البطارية الثانية ومخزن الأسلحة، ومن الشمال حديقة النعام، ومن الغرب مصنع البارود، والبطارية الثالثة، أما من الجهة الجنوبية فكان يحده الخندق الذي مد عليه شارع رابح حسنى - يتكون قصر البايات من ثلاث طوابق ومنزله، ويضم حديقة النعام والمرافق الخاصة والمخبزة، وبهذا يحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية بقصبة الجزائر.

### - تاريخ البناء:

رغم أننا سنتعرض لكل طابق على حدة إلا أننا نقدم هنا المراحل الكبرى التي شيد فيها هذا القصر.

نظرا لإرتفاع جدار التحصين من الناحية الجنوبية ووجود طبقة من التراب المركوم بين جدار التحصين والطابق الأرضي فقد بنيت بهذا القسم تكتة لإيواء جزء من العدد الكبير للحرس والمدفعيين وحراس قصر الداى - قصر الجنينة - وكذا فرقة

الصبايحية أو الفرسان المتزوجين الذين سكنوا القصبية منذ القرن السادس عشر كما يذكر لنا الزهار (1) وهایدو (2) ودوبارادی (3).



### الواجهة الشمالية الشرقية لقصر البايات

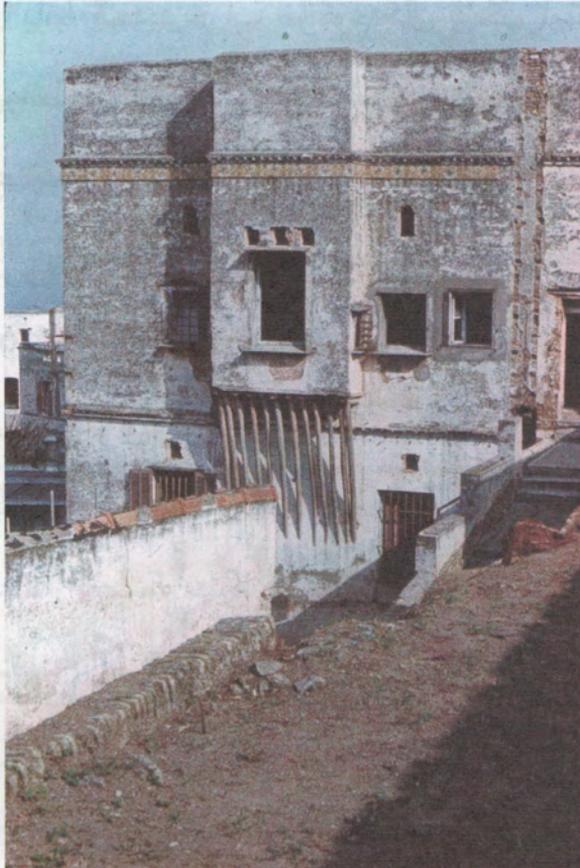
لقد احتل قصر البايات الجزء الأكبر من التراب المركوم الذي شيد عليه البطارية الثانية، والذي كان يربطها بالبطارية الثالثة، وتعود هذه المباني إلى المرحلة الأولى من مراحل بناء القصبية - الفترة الثانية- أما المرحلة الثانية فهي بناء الثكنة التي كانت عبارة عن بناء متكون من ثلاثة أقسام يتوسطها صحن على شكل ممر مكشوف. أما المرحلة الثالثة فهي التي عرفها هذا القصر بعد 1817م، حيث شيد بطريقة تختلف تماما عن الطريقة الأولى، أما

1- الزهار، مذكرات، ص 49.

2- Haedo, Op, Cit, P422.

3-De Paradis, Op, Cit, P63.

المرحلة الرابعة فقد حدث فيها تغيير على الجزء الشرقي من المرافق وتمت تغطية صحن جناح الخدم. من عشرة أبنية تباع مساكن الجنود في سنة 1830م، وعين الجزء الآخر منه -جناح الخدم- لمصلحة الإدارة والمالية<sup>(1)</sup>.



قصر البايات الواجهة الشمالية

1- Klein, Op, Cit, P54.

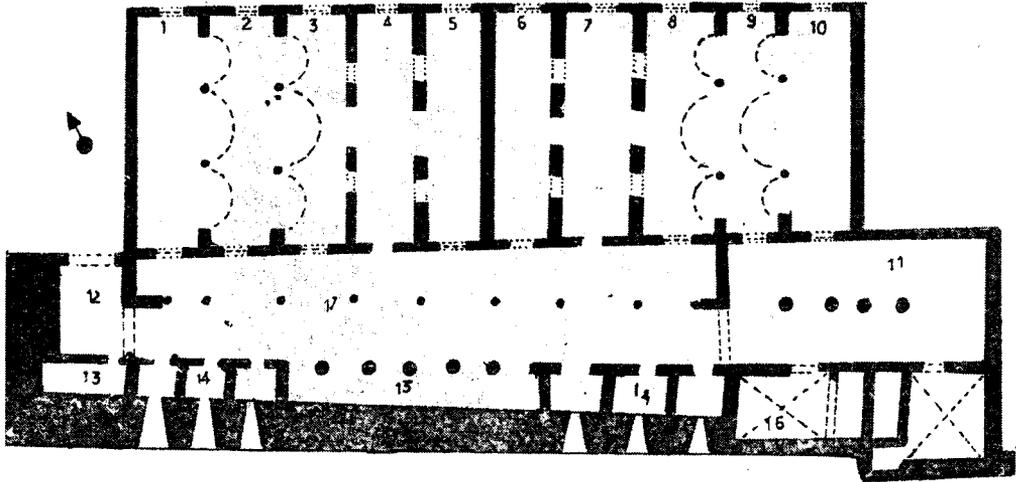
## 2. وصف الجناح الرئيسي:

### أ. الطابق الأرضي وحديقة النعام:

#### 1. الطابق الأرضي:

يفصل بين الطابق الأرضي وجدار التحصين، المواجه للخندق الممتد جنوب الباب الجديد تراب مركوم كان يشكل امتدادا للبطارية الثالثة ويتكون الطابق الأرضي من ثلاثة أروقة متوازية تمتد من الشمال إلى الجنوب.

يتكون الرواق الداخلي من سبعة أقسام مقببة تبلغ مساحتها الاجمالية 229.00 مترا مربعا وارتفاع أقببتها 4.42م، يقع مدخل هذا الرواق بمنتصف الرواق الرابع.



قصر البايات ، المرحلة الاولى (ق 17)

يختلف الرواق الوسط عن الرواق الداخلي من حيث طريقة البناء والمواد المستعملة في ذلك، ويتكون من عشرة أقبية تبلغ مساحتها الاجمالية 97.78مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 2.80م و2.95م، وإذا كانت أقبية الرواق على دعائم ملاصقة للجدار الغربي من الرواق الداخلي من جهة، وعلى أعمدة من الحجر الكلسي ودعائم رباعية بالجدار الغربي من جهة أخرى. أي أن هذا الرواق يتكون من ثلاثة أجزاء، الجزء الأول وهو امتداد أروقة الطابق الأرضي من مخزن الأسلحة، ثم الجزء المفتوح أو الجزء الذي يرتكز على سبعة أعمدة، يليها الجدار الجنوبي الغربي الذي كان يحصر مع الجدار الشرقي قاعة على شكل شبه منحرف تبلغ مساحتها على حديقة النعام .

أما الرواق الخارجي فهو الرواق الغربي الذي كان يواجه حديقة النعام وهو أصغر الأروقة إذ تزيد مساحته الاجمالية عن 48.65مترا مربعا، ويتكون من رواقين متكاملين: الرواق الأول يضم قاعات صغيرة ازدانت جوانبها بأعمدة من الحجر الكلسي إذ كان في المرحلة الثانية مغطى، يتراوح ارتفاع السقف بين 3.09م و3.14م، والرواق الثاني وقد كان مكشوبا يحيط بجدرانه افريز من

الزليج، وفي الفترة الثالثة غطى هذا الرواق والحق بالرواق الأوسط.

## 2. حديقة النعام:

تقع بين الطابق الأرضي من قصر البايات والبطارية الأولى وجناح خوجة الباب ومصنع البارود، وعن هذه الحديقة يحدثنا روزي قائلا: "نجد بجانب مصنع البارود حديقة في منتهى الجمال بها مطيرات وزريبة للوحوش.. (1)".

لقد كان الداوي يحب تربية السباع وقد عثر على الأسد المفضل عنده بعد رحيله من القصبه، وقد كان للرسم قيذا مغامرة مع هذا الأسد الضائع (2).

كان الطابق الأرضي لقصر البايات عبارة عن حديقة للحيوانات، وأن الجناح الأوسط لهذه الحديقة قد كان مخصصا لتربية طيور النعام بينما كانت القاعة التي تحتل الزاوية الجنوبية الشرقية مخصصة لاحتواء الطيور من العوامل الطبيعية المختلفة. لقد كانت هذه القاعة متصلة بالرواق المواجه للحديقة وما زالت الأثار الدالة على هذا قائمة، فالطنف ما زال يمر تحت طبقة البناء

1- Rozet, Op, Cit, P29

2- Gudin, l'Expédition d'Alger 1830.P p328-329

الحالية. تتوسط الساحة بئر أسطوانية مازال مثابها يرتفع عن سطح الساحة الاصيلي بقدر 0.60م وله شكل رباعي. يبلغ عمق البئر حوالي 18 مترا وهي مبنية بالآجر حتى عمق 3.00م وما تبقى قد حفر بالصخرة التي بنيت القصبه عليها.

يحيط بالحديقة سور مضع الشكل ويفصلها عن مصنع البارود ويكون معه الممر الرئيسي المؤدي الى مدخل قصر البايات.

## ب. الطابق الأول:

### 1. الجناح الرئيسي:

يقع مدخله بالمنحدر المؤدي الى البطاريتين الثالثة والرابعة، وهو عبارة عن مدخل مزدان بعمودين من الحجر الكلسي تحصر خلفها سقيفة تبلغ مساحتها 11.25 مترا مربعا، وارتفاعها 3.53م، فتح بهذه السقيفة خزان للمياه، بالجهة الجنوبية، أما بالجهة الشرقية فقد فتح باب يفضي إلى الصحن المكشوف الذي كان مبلطا بقطع خماسية من الخزف.

بعد تتبعنا لأسس وهياكل البناء القديم تبين لنا أن القصر كان يتكون من بناء مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب، وينقسم إلى ثلاثة أقسام متباينة: الجزء الجنوبي وهو عبارة عن سبعة مراحي

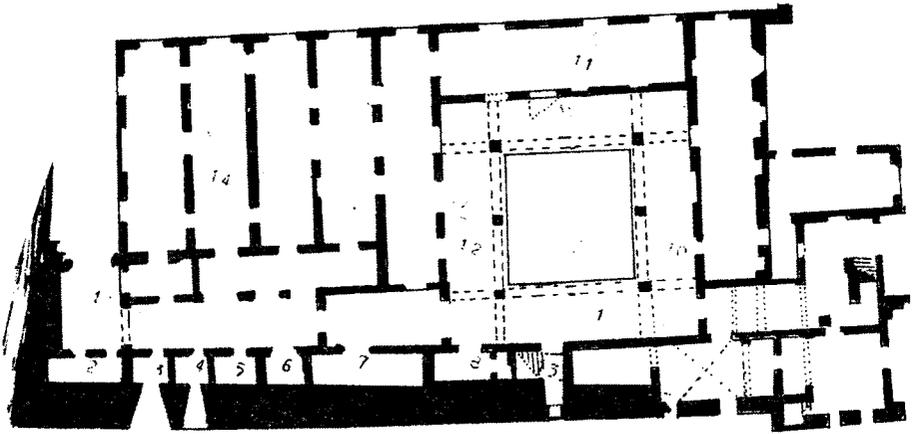
وخزان للمياه ومغاسل ومطابخ، مازال منها حتى الآن أربعة  
مراحيض وخزان للماء وجزء من المغاسل.

تمتد المراحيض من الغرب إلى الشرق، وتمثل القسم الجنوبي  
من المدخل الرئيسي لهذا الجناح، تبلغ مساحة المراض  
الأول 2.30مترا مربعا ومساحة المراض الثاني 2.55مترا مربعا،  
ومراض الثالث 2.60مترا مربعا والمراض الرابع تبلغ مساحته  
4.30مترا مربعا، بينما يبلغ ارتفاع هذه المراحيض 3.00م.

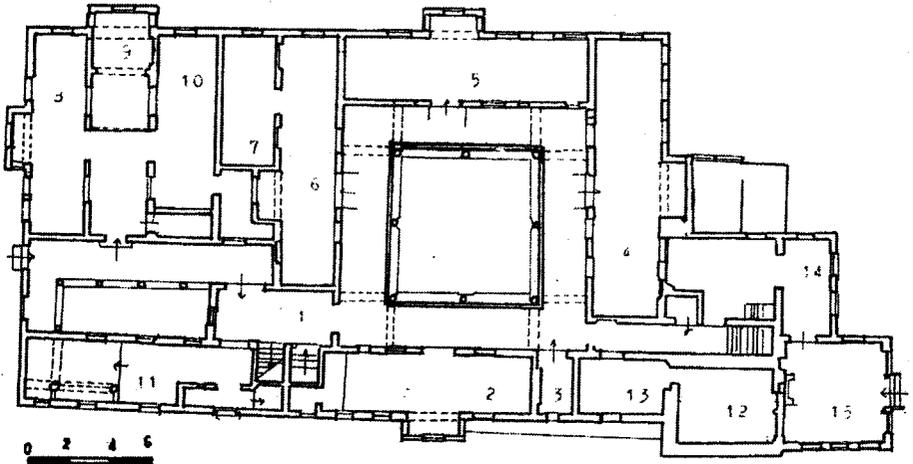
يقع خزان الماء غرب المراحيض تبلغ مساحته 4.25مترا  
مربعا، وارتفاعه 3.75م وتصب فيه قناتان تجلبان الماء عبر كتلة  
البناء التي توجد بحد البطارية الثالثة والرابعة، كان الخزان يغذى  
عيون المراحيض والمغاسل، والمطبخ الموجودة بنفس الطابق.

أما المغاسل فتتوسط المراحيض، تقع خلف رواق تحملة أربعة  
أعمدة من الحجر الكلسي يعلو بناؤها طنفا من القرميد يحيط  
بالصحن من كل جهة.

تنقسم المغاسل حاليا إلى ثلاثة أقسام، تبلغ مساحة القسم الغربي  
3.50مترا مربعا، وارتفاعه 3.15م، ويعتبر هذا القسم جزء من  
المغاسل القديمة.



مسقط أفقي لقصر البايات (الطابق الأول)



قصر البايات (الطابق الأول)

أما القسم الأوسط أو الجزء الثاني من المغاسل القديمة فتبلغ مساحته 8.40 مترا مربعا، وارتفاعه 3.07م، يرتكز سقفه على أربعة أعمدة من الجهة الشمالية، اثنتان منها مدمجتان في كتلة البناء. حل القسم الشرقي محل المراحيض الشرقية، تبلغ مساحته 6.95 مترا مربعا، وارتفاعه 3.32م.

أما الجزء الوسط الذي هو عبارة عن الممر المكشوف الذي كان يفصل بين غرف النوم والجزء الجنوبي من التكنة، صار بعد 1817م ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام، تبلغ مساحة القسم الغربي الذي يتكون من الصحن 19.00 مترا مربعا، وتبلغ مساحة الرواق الشمالي الذي شوه بعد دخول الفرنسيين مترا مربعا، بينما يتراوح ارتفاع سقفه بين 3.11م و3.92م.

يكون القسم الأوسط قاعة بنيت عليها سقيفة أبواب الجزء الأوسط من الطابق الثاني، وتبلغ مساحته 14.10 مترا مربعا، وارتفاعه 3.70م بلطت الأرضية بقطع سداسية الشكل من الرخام الأبيض.

أما القسم الشرقي فهو عبارة عن الرواق الجنوبي لصحن الجناح الخاص من القصر، تبلغ مساحته 14.25 مترا مربعا وارتفاعه 3.73م.

الجزء الشمالي، وهو أهم الأجزاء، إذ يضم غرف النوم قديما وحديثا، فقد كان في المرحلة الأولى يتكون من جناحين أو من أورطتين (باش أوده) علما بأن الأورطة تضم من عشرة رجال فما فوق، ويطلق عليها عادة اسم الوجداق، أما حاليا فالقصر مقسم إلى الجناح الخاص وجناح الخدم.

## 2. الجناح الخاص:

كان في المرحلة الأولى مشابه تماما للجناح الغربي، إلا أنه وقع تغيير كبير لهذا الجناح بعد سنة 1817م، حيث شيّد عليه الجناح الخاص بالضيافة، ويتكون من صحن رباعي الشكل، تبلغ مساحته 30.50مترا مربعا، والملاحظ على هذه المساحة المكشوفة أنها قد وسعت بعد 1830م، وحل محل الأعمدة دعائم رباعية، ونظرا لثقل هذه الدعائم وما تعمله من ثقل مضاف فقد اضيفت ثلاث دعائم بالطابق الارضي لتدعيم السقف المقبى. يحيط بالصحن أربعة أروقة مغطاة بأوتاد خشبية، وبلطت الأرضية بقطع سداسية من الرخام.

تبلغ مساحة القاعة الشمالية 34.50مترا مربعا، وارتفاعها 3.52م وتبلغ مساحة القاعة الشرقية 32.80مترا مربعا، وارتفاعها 3.25م وتبلغ مساحة الغربية 32.10مترا مربعا، وارتفاعها 3.58م.

يحتل السلم الصاعد إلى الطابق العلوي مساحة تبلغ 15.15 مترًا مربعًا، وهي مبلطة بقطع من الرخام سداسية الشكل.

### 3. جناح الخدم:

وهو الجناح المحادي للمدخل الرئيسي للتكنة، كان يضم الغرفة الأربعة التي صارت فيما بعد مخصصة للخدم، والأورطة هذه عبارة عن قاعة رباعية الشكل بنيت على منوال نادي الجيش، تتكون من خمسة صفوف من الأقواس يرتكز سقف الثلاثة الغربية على أعمدة أدمجت فيما بعد في الجدران عن صحن به ثلاثة أبواب يفضى بابه الشرقي إلى الخلوة أو العزلة التي كانت عادة تخصص للضباط<sup>(1)</sup>. يمتد هذا الجناح على مساحة قدرها 135.85 مترًا مربعًا، بينما يتراوح سقف القاعات بين 3.58م و3.68م-

بعد 1817م صار هذا الجناح مكونًا من قاعتين متوازيتين يتوسطهما صحن مغطى تبلغ مساحة القاعة الغربية 26.05 مترًا مربعًا وبقيت القاعة التي كانت مخصصة للأوضاباشي مرتبطة بالقاعة الشرقية تبلغ مساحتها 26 مترًا مربعًا.

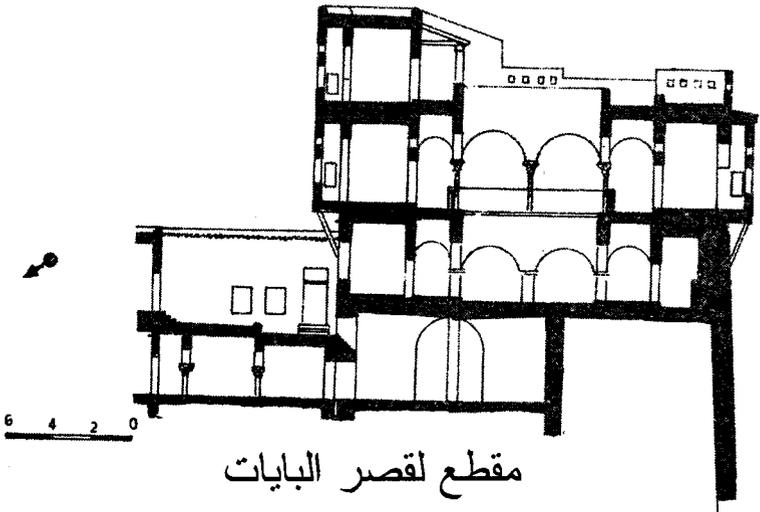
---

1- Haedo, Op, Cit, P 394.

## ج. الطابق الثاني:

تتضح معالم القصر أكثر بهذا المستوى حيث نجد به غرف النوم بما حوته من خاصية التغطية، بواسطة سقوف خشبية مزخرفة ومطلية بألوان متعددة.

ينقسم هذا المستوى أيضا إلى قسمين، الجناح الخاص، وجناح الخدم، يضاف إليهما المطبخ والحمام، ومستوى وسطي.



مقطع لقصر البايات

### 1. الجناح الرئيسي أو الجناح الخاص:

يتكون الجناح الخاص من أربع غرف وتوابعها. بعد اجتياز السلم المتكون من 15 درجة نجد سقيفة ثانية يتفرع منها خمسة أبواب، تبلغ مساحتها 13.15 مترا مربعا، وعلو سقفها 4.53 م.

تبلغ مساحة الغرفة الجنوبية 32.45 مترا مربعا، وارتفاع سقفها 4.07م، ويواجه الباب إيوان به ثلاث نوافذ يبلغ عرضه 2.36م، وعمقه 1.39م، زين سقف الغرفة بألواح خشبية متعددة الألوان.

تبلغ مساحة المرحاض 3.50م، وارتفاع سقفه 2.44م وكان اطار الخزان الموجود بالجدار الشرقي مزدان بزخارف هندسية من الجص، وزين المدخل بإطار من الرخام يبلغ عرضه 1.08م وارتفاعه 2.11م.

تعتبر الغرفة الشرقية أكبر قاعة بالطابق الثاني، تبلغ مساحتها 39 مترا مربعا، وارتفاع نوافذ مسيجة، ومشكاة، ويمتاز إيوانها بإطار من الجص مزخرف بفصوص صغيرة، يبلغ عرض الإيوان 2.61م وعرضه 1.33م .

تبلغ مساحة الغرفة الشمالية 35 مترا مربعا، وارتفاع سقفها 3.97م، بها ثمان نوافذ مسيجة، يبلغ عرض الإيوان 2.26م وعمقه 1.34م والملاحظ على أرضية هذه الغرف أنها كانت مبلطة بقطع من الزليج مربعة الشكل. أما الغرفة الغربية فتمتاز بوجود مقصورة تابعة لها، وبوجود عدد أقل من النوافذ إذ لا يزيد عددها ثلاثة، تبلغ مساحة القاعة 33.83 مترا مربعا، وارتفاع سقفها 3.90م، وتبلغ مساحة القصور 15.24 مترا مربعا وارتفاع سقفها 4.01م.

تحيط بهذه الغرف أربعة أروقة مستطيلة الشكل يتراوح ارتفاع الرواق الجنوبي بين 4.33م و4.40م، ويتراوح ارتفاع الرواق الشرقي بين 4.18م و4.20م، نجد بالجزء الشمالي منه عين تابعة لخزان مدمج في الجدار مغطى بصفائح من النحاس.

أما الرواقين الشمالي والغربي فيتراوح ارتفاعهما بين 4.30م و4.43م وتبلغ مساحتهما الاجمالية 74.70مترا مربعا، تحيط بها ثمانية أعمدة من الخام.

## 2. جناح الخدم:

بما أن من عادة البايات أنهم يصاحبون معهم أتباعهم وكبراء النجوع، كان لزاما على الدولة ايواءهم، وإذا نظرنا إلى عدد الغرف بالطوابق الثلاثة، فإننا نجدها تضم خمسة عشر غرفة، بعضها مخصص للباي وأغواته وكبار قادة الأوطان، والبعض الآخر مخصص للعبيد والخدم وبما أن المطبخ موجود بهذا الجناح، وكذا المخازن، فمن المؤكد أن هذا الجناح كان مخصصا للخدم أو للطهارة على وجه الخصوص، والطابق كله يعود للمرحلة الثانية من مراحل بناء القصر.

يتكون هذا الجناح من أربع قاعات ومطبخ ومرحاضين، تحتوي القاعة الغربية على ثمانية نوافذ وهي أحسن القاعات، تبلغ

مساحتها 28.15 مترا مربعا وارتفاع سقفها 4.10م، وعرض  
الايوان 2.28م وعمقه 0.99م.

لقد عرفت القاعة الوسطى تطورا كبيرا بحيث كانت في  
المرحلة الثانية عبارة عن صحن داخلي مكشوف، كانت مياه  
الأمطار التي تدخل بواسطته تمر عبر قناة من الآجر مغطاة بطبقة  
من حجر الشيست، وكانت الارضية مبلطة بقطع من الخزف سداسية  
الشكل، وفي المرحلة الثالثة تمت تغطية الجزء الأوسط المفتوح  
وصارت عبارة عن ممر به أربعة أبواب، تبلغ مساحة هذه القاعة  
17.28 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاع السقف بين 4.10م و4.12م.  
بالجزء الشمالي لهذه القاعة نجد إيوانا يبلغ طوله 2.54م  
وعرضه 2.49م، فتحت به ثلاث نوافذ .

تبلغ مساحة القاعة الشرقية 22.57 مترا مربعا، وارتفاع  
سقفها 4.16م، يعتبر إيوانها اصغر ايوان بقصر البايات، إذ لا يزيد  
عمقه عن 0.30م، بينما يبلغ عرضه 2.26م، جنوب الإيوان نجد بابا  
يفضي إلى قاعة مزلعة شبيهة بالمقصورة، كان بها سلم يؤدي إلى  
مصطبة علوية، تبلغ مساحة هذه القاعة 6.25 مترا مربعا، وارتفاع  
سقفها 4.45م.

يقع المرحاض الأول جنوب القاعة الشرقية، تبلغ مساحته 3.63 مترا مربعا كانت الأرضية مغطاة بقطع الرخام سداسية الشكل، أما المرحاض الثاني فهو تابع للمطبخ ويقع في الجهة الشرقية منها، تبلغ مساحته 3.70 مترا مربعا، وارتفاع سقفه 2.35م.

يتكون المطبخ من فرنين يضا حوالي أربعة مواقد، يحيط بهما عمودان من الحجر الكلسي، تبلغ مساحة المطبخ 25.40 مترا مربعا، وارتفاع سقفه 3.14م وبالإضافة إلى الفرنين نجد قاعة بها نافذتان، كانت تستعمل لتحضير وغسل الخضر والفواكه، ومن الملاحظ هنا أن المطبخ كان بالطابق الأرضي قبل بناء قصر الضيافة، يبلغ عرض المداخل 0.74م، وطولها 3م.

يقع الصحن بين المطبخ والقاعات المذكورة، تبلغ مساحة الرواق المحيط به 23.30 مترا مربعا، وارتفاع السقف 3.76م، والصحن محاط بدرابزين من الخشب تفصل بين قطعة أعمدة من الرخام والحجر الكلسي. جنوب الباب المستحدث نجد آثار عين كانت تزود الجناح بالماء، بواسطة الأنبوب الوارد عبر كتلة البناء التي تحد البطارية الثالثة من الجهة الشمالية.



قصر البيايات، المطبخ وغرف الخدم (الوضع الراهن)



قصر البيايات



قصر البايات، المطبخ وغرف الخدم (تصور)

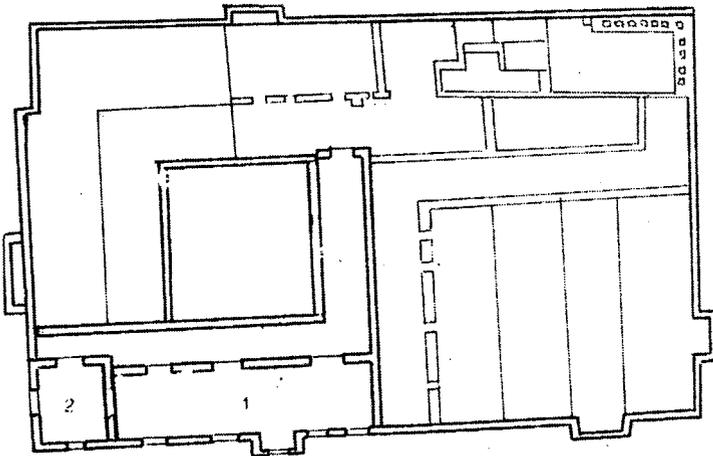
#### د. المستوى الوسطى:

بعد اجتياز السقيفة الثانية نجد سلما به 8 درجات تبلغ مساحتها مع السلم والسقيفة الثالثة 10.50 مترا مربعا، نجد الغرفة الغربية من المستوى الوسطى الذي يتكون من قاعتين، فالقاعة الغربية هذه تبلغ مساحتها 16.85 مترا مربعا، وارتفاعها 2.28م، كانت عبارة عن مخزن يقع فوق المطبخ.

وعلى الحمام، بالجهة الشرقية، نجد مخزنا آخر تبلغ مساحته 12.80 مترا مربعا، وارتفاعه 1.74م، خلف بابا المخزن من الجهة الخارجية نجد سقيفة ينتهي عندها السلم الصاعد بمحاذاة الجدار الشمالي للحمام تبلغ مساحتها 4.20 مترا مربعا، وارتفاع سقفاها 2.24م، والقاعة والسقيفة مبلطتان بقطع من الفخار سداسية الشكل.

### هـ. الطابق الثالث (المنزه والسطح):

لا يضم الطابق الثالث سوى قاعتين متصلتين تقعان بالجزء الشمالي من السطح الذي تبلغ مساحته 415.15 مترا مربعا، أما القاعة الرئيسية في المنزه فتبلغ مساحتها 37.85 مترا مربعا، وارتفاعها 3.26م، بلطت أرضيتها بقطع من الخزف تتناوب القطع السداسية فيها مع قطع ثلاثية تقدم شكل نجم سداسي.



قصر البايات (السطح والمنزه)

أما القاعة الشرقية فتبلغ مساحتها 10.70م<sup>2</sup>مربعاً، وارتفاعها 3.15م يبلغ عرض إيوان القاعة الرئيسية 2.30م، وعمقه 1.16م.

فتح بجوانب جدار التحصين المحيط بالسطح مزاغل أو فتحات للبنادق 13 منها بالجهة الجنوبية و 6 بالجهة الشرقية، ومجموعة من الفتحات أسطوانية الشكل بالجدار الشمالي أو الغربي، وهي على نمط فتحات سطوح أجنحة الحريم.

## ◆ مرافق قصر البايات

### 1. مرافق قصر البايات:

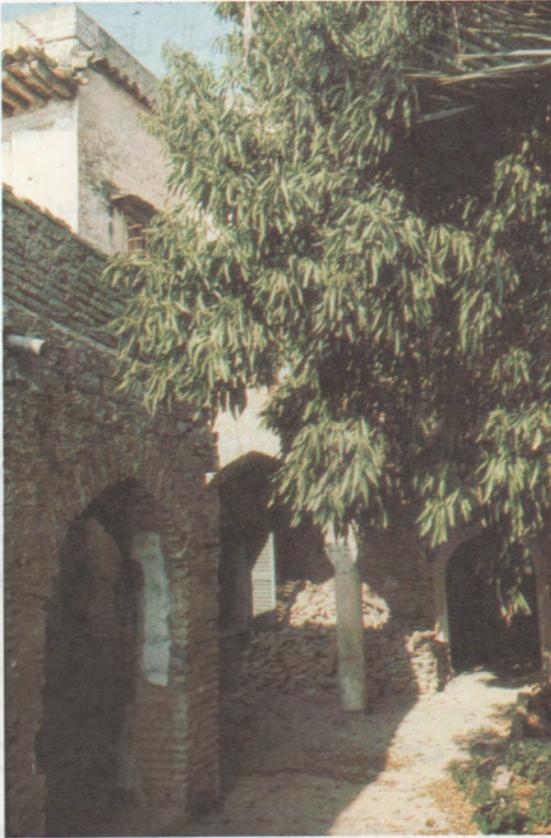
تتكون مرافق قصر البايات من حمام ومخبزة وكشك.

#### أ. الحمام:

يعتبر الحمام من أهم المرافق بعد المطبخ الذي تحدثنا عنه عند تعرضنا لجناح الخدم، يتكون هذا الحمام من طابقين، طابق أرضي وبه قاعتان، وطابق أول وبه غرف الاستحمام والمرحاض وقبائي الاستراحة.

## 1. الطابق الأرضي:

يعود هذا الطابق للمرحلة من مراحل بناء القصبية، ويتكون من قاعتين كانتا تستعملان للاستحمام ورواق. نجد بالقاعة الأولى مجموعة من العيون استعملت في المرحلة الثانية كمغاسل، تنقسم هذه القاعة إلى جزئين، قسم شرقي وتبلغ مساحته 6.95 مترا مربعا،



## نموذج لمدخل الخدمات المشتركة

وارتفاع مركز العقدین المتقاطعين 3.32م، وقسم غربي تبلغ مساحته 15.80 مترا مربعا، ولا يزيد ارتفاع سقفه المقبى عن 2.88م،

فتح بالجدار الشمالي لهذه القاعة المدخل الرئيسي الذي غير من مكانه في المرحلة الثالثة.

تعتبر القاعة الثانية أكبر وأوسع وأكثر أهمية من القاعة الأولى، تبلغ مساحتها 17.15مترًا مربعًا، وارتفاع مركز تقاطع العقود 2.65م، تنقسم القاعة أيضًا إلى قسمين، فالقسم الشرقي وهو عبارة عن قاعة مقبية، والقسم الغربي وبه سلم الفرناق الذي يتكون من 3 درجات.

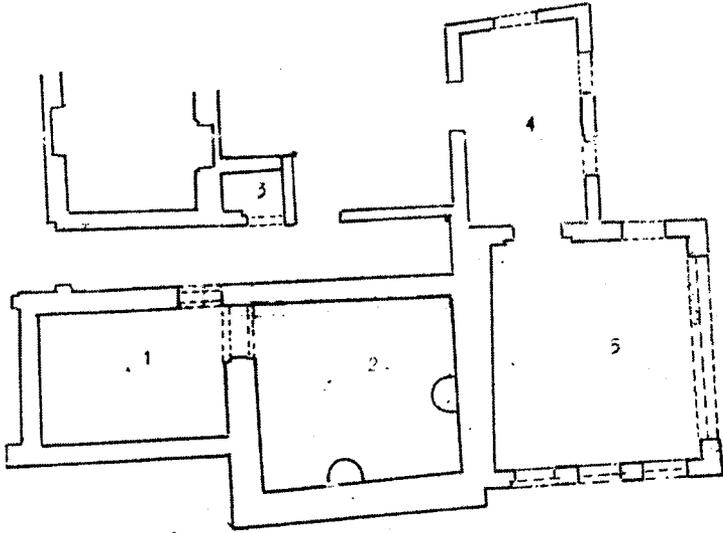


### مدخل قصر البايات تصور

بني هذا الحمام على طريقة بناء الحمامات الخاصة مثل حمام قصر حسن باشا، وحمام قصر أحمد بساحة الحميد ابن باديس،

وحمام دار عبد اللطيف بالحامة، وحمام قصر البارودو-المتحف-  
بنهج فرانكلان روزفيلت.

والملاحظ على هذا الطابق أنه كان، في المرحلة الأولى،  
عبارة عن مطبخ تابع للثكنة وكان مغطى بأوتاد خشبية، أما في  
المرحلة الثانية، وبعد تغيير مهام هذا القسم، استعملت العقود  
المتقاطعة في التغطية، وهذا لحمل ثقل قاعات الاستحمام التي بنيت  
على هذا الجزء عند بناء قصر الضيافة، ونقل المطبخ إلى الجزء  
الغربي من القصر، وسدت المداخلن وعوضت بفرناق الحمام.



### حمام قصر الأغا، الطابق الأول

بعد اجتياز صحن القصر وعتبة الباب الذي يفضي إلى  
المرافق نجد رواقا متعرجا، كانت تفتح به أربعة أبواب تربط مرافق  
القصر ببعضها الباب الأول من الغرب إلى الشرق هو الباب الذي

كان يفضى إلى حديقة الكشك بالجهة الشمالية، والباب الثاني يفضى إلى الطابق الأرضي من الحمام، بالجهة الجنوبية وبعد الردهة التي يبلغ طولها 1.95م، ويبلغ عرضها 0.85م، نجد الباب الثالث وهو باب السلم الصاعد إلى قاعات الاستحمام، وأخيرا وشرق السلم نجد الباب الرابع المؤدى إلى المخبزة، نجد الباب الثالث وهو باب السلم الصاعد إلى قاعات الاستحمام، وأخيرا وشرق السلم نجد الباب الرابع المؤدى إلى المخبزة، تبلغ المساحة الاجمالية للرواق 22.70 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعه 3.05 م و 3.15م.

نلاحظ أن هذا الرواق قد زينت جدرانه بأعمدة من الحجر الكلسي مدمجة في البناء بمظهر يعود للمرحلة الأولى (القاعة الأخيرة) والبعض الآخر يعود للمرحلة المتأخرة (الثالثة) ويربط القصر بالكشك خاصة.

زيادة على السلم الرئيسي الذي يربط الطوابق ببعضها نلاحظ وجود سلم خاص بالحمام تبلغ مساحته 5.5 مترا مربعا، يتكون من 15 درجة تمتد على الردهة المذكورة سابقا، والملاحظ أن المساحات التي تكون ارتفاع الدرجات مكسوة ببلاطات من الزليج يبلغ طول ضلع الواحدة 2.20م.

## 2. الطابق الأول:

نستطيع الدخول إلى الطابق الأول إما بواسطة السلم أو بواسطة الباب الرابط بين غرف الجناح الرئيسي، وقاعات الاستحمام بالطابق الأول، يتكون هذا الطابق من قاعتي الاستحمام ومرحاض و صحن وقاعتين للاستراحة، وهذه القاعات كلها تكون جناحا مستقلا يقع بالجهة الشرقية من قصر البايات.

قاعتا الاستحمام تتكون من قاعة حارة وقاعة دافئة، تقع القاعة الحارة بين القاعة الدافئة وقاعة الاستراحة الجنوبية الشرقية، تبلغ مساحتها 16.30 مترا مربعا، ويبلغ ارتفاع سقفها الحالي 3.05م، كانت تغطي هذه القاعة قبة مازالت شرفاتها الجانبية ظاهرة وكذا آثار حنايا الزوايا التي كانت تتركز عليها هذه القبة، كانت أرضية القاعة مغطاة بقطع من الشبيست إلا أن طريقة تسخين الحمام وأروقة الحرارة وخزاني الماء الحار والبارد كلها مستعملة بنفس الطريقة ونفس المواد المستعملة في الحمامات الأخرى، فأنايب الرصاص مدمكة في جدران القاعة بالجدار الشرقي والجدار الجنوبي، وهذا ما يبين أن الباب والنافذة والخزانة الجدارية الموجودة بالجدار الشرقي والجنوبي كلها مستحدثة وكالباي الرئيسي الحالي الذي يفضى إلى الرواق الشمالي، كما نلاحظ بالجدار الشرقي فتحات أو قنوات من

الفخار كانت تستعمل لضبط الحرارة بقاعة الاستحمام هذه، وخاصة عند الجزء المهدم من قاعة القبة بهذا المكان.

تبلغ مساحة القاعة الدافئة 12.20م<sup>2</sup> مربعاً، ويبلغ ارتفاع مركز تقاطع المعقدين في القبو 2.84م، تقع بالقاعة الحارة والمرحاض التابع للجناح الرئيسي من قصر الضيافة، يفصل بينها وبين القاعة الحارة خزاناء الماء البارد والحر والفرنق وكل هذه الأقسام كانت تقع بالجدار المقابل للمدخل الرئيسي الذي استعمل كمدخل يربط القاعتين معها، يبلغ سمك الجدار 0.71م بينما لا يزيد سمك الجدران الأخرى عن 0.48م.

كانت الأرضية، التي زيد في سمكها لتصل مستوى أرضية القاعة الحارة مغطاة بمربعات من الرخام سداسية الشكل، بينما كانت الجدران مكسوة بقطع من الزليج على غرار القاعة الحارة والحمامات السابقة الذكر بقصبة الجزائر.

يربط بين قاعات هذا الجناح رواق مستطيل الشكل تبلغ مساحته 7.10م<sup>2</sup> مربعاً، ويبلغ ارتفاع سقفه 2.57م، كان يفتح به خمسة أبواب: الباب الأول يفضي إلى الجناح الرئيسي، والباب الثاني يفضي إلى قاعتين الاستحمام، الباب الثالث يفضي إلى المرحاض الذي يقع بالجهة الشمالية من القاعة الحارة، وباب السلم

النازل إلى الطابق الأرضي، وأخيرا الباب الذي يفضي إلى القاعتين الشرقيتين، أو إلى ساحة صغيرة شبيهة بصحن الدار.

أصغر المراحيض بالقصبة يبلغ طوله 1.26م وعرضه 0.82م، بينما يبلغ ارتفاع سقفه 2.54م، ونفس صغر هذا المراحيض بوجود مرحاض الجناح الرئيسي الذي لا يبعد عنه إلا بحوالي 4.53م، وبهذا يكون مخصصا للخدم.

يفصل بين الغرفتين الشرقيتين وغرفتي الاستحمام صحن أوفسحة، بالإضافة الى الرواق المذكور، رباعي الشكل تبلغ مساحته 11.30 مترا مربعا وارتفاعه عن سطح الأرض تسعة أمتار (مستوى ارضية قصر الداى).

تتكون قاعتا الاستراحة قاعة شمالية شرقية وقاعة جنوبية شرقية تبلغ مساحة القاعة الشمالية الشرقية 10.80مترا مربعا، وارتفاع سقفها 2.80م، زين جدارها الشرقي بنافذتين مسيجتين، والجدار الشمالي بنافذة، بينما فتح بين القاعتين الشرقيتين، والبابان مزدانان بإطار من الرخام.

تبلغ مساحة القاعة الجنوبية الشرقية 19.65مترا مربعا، وارتفاع السقف 2.72م، وتعتبر من أحسن قاعات هذا الجناح، وأكبرها، وأكثرها احتواء لعناصر زخرفية تمثلت في تعدد الأشكال

والألوان بالسقف، وتتنوع أشكال ألوان قطع الزليج التي تكسو جدران القاعة كلها، أو بكثرة نوافذها، إذ نجد منها ثلاثة بالجدار الجنوبي وفتحة واسعة بالجهة الشرقية، فكانت مغطاة بمشرايبية خلف قطع من الزجاج الملون، وأخيرا نافذة بالجدار الشمالي محاذية للباب، لهذه الزخارف والأشكال نعتقد أن هذه الغرفة كانت تستعمل للأكل أو كبهو للاستراحة.

كان يربط بين القاعة وسطح القاعات الشرقية التابعة للمخبزة والبطارية الثانية سلم خشبي يسمح بالتجول في أهم نقطة تشرف على ضاحية الباب الجديد وباب عزون والمدينة وخليج الجزائر.

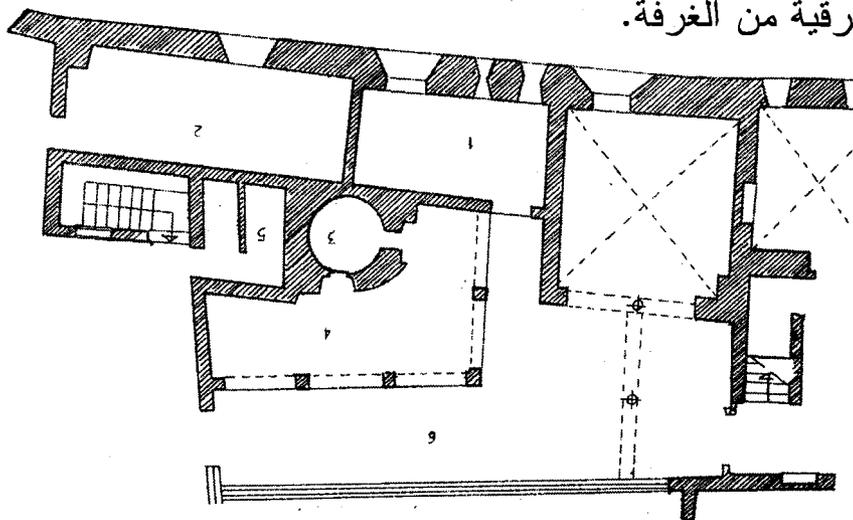
## ب. المخبزة:

نظرا لأهمية القصبية من الناحية العسكرية والادارية، ومحاولة لتزويد القلعة بمرافق اقتصادية وعسكرية وادارية أعطيت لها تكاملا واكتفاء ذاتيا، شيدت بها مخبزة تقع بقصر البايات.

بنيت المخبزة على التراب المركوم الذي كان يضم البطارية الثانية وجزء من التراب المركوم التابع للطابق الأول من قصر البايات ويتكون من ثلاث قاعات وفرن ورواق يحيط به.

تقع القاعة الأولى شرق السلم الصاعد إلى الطابق الأول من الحمام وتمتد على مساحة 19.80 مترا مربعا، بينما يبلغ ارتفاع مركز عقدي التقاطع 3 م، تتبع الرواق المواجه لساحة المخبزة .

لقد بنيت هذه القاعة في المرحلة الثانية وسدت بذلك فتحات المدافع وعوضت بنافذة فتحت بجدار التحصين، والملاحظ على مدخل القاعة أنه كان عبارة عن قوسين يرتكزان على عمود من الحجر الكلسي أدمج في كتلة البناء وقد شوّهت الأجزاء الشمالية والشرقية من الغرفة.



قصر البايات (المخبزة)

أما عن توظيف هذه القاعة فنحن نعتقد أنها كانت تستعمل لخزن الحطب، أو لإعداد عجين الخبز، ويمكن أن ندرجه ضمن الرواق الشمالي الذي تبلغ مساحته 11 مترا مربعا، والذي تشترك

عقوده في الارتكاز على هذا العمود حيث يبلغ سمكه 0.32م، وقد ساعدت طريقة التغطية في حمل البهو العلوي.

تقع القاعة الثانية شرق القاعة الأولى، تبلغ مساحتها 13.20م<sup>2</sup> وارتفاع السقف 2.70م، تعود للمرحلة الثانية وتشارك مع جدار التحصين بالجدار الجنوبي الذي تظهر فيه آثار فتحتين للبنادق وفتحتين للمدفعية، كانت هذه القاعة تابعة للقاعة الثالثة ومرتبطة معها بباب داخلي، واستعملت كغرفة للجيش في بادئ الأمر.

أما القاعة الثالثة فهي ملحقة ومرتبطة بالقاعة الثانية، ولها شكل مستطيل تبلغ مساحته 18.40م<sup>2</sup> وارتفاع سقفها 2.66م كانت قاعة ملحقة بغرف الجيش، وربما كانت مخصصة لحامية البطارية الثانية.

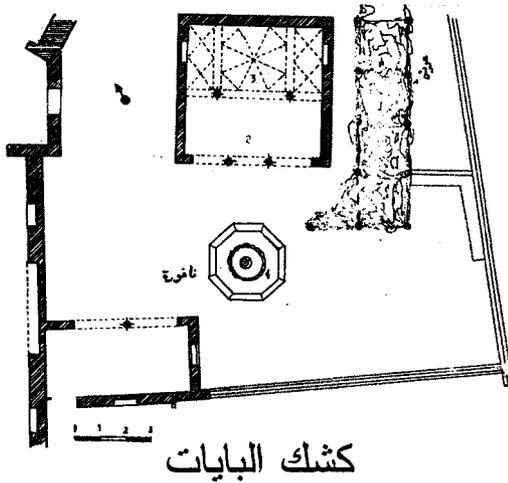
يتكون الفرن من موقد وتور، للموقد شكل دائري، يبلغ قطره 1.57م، من الشرق إلى الغرب و1.93م، من الشمال إلى الجنوب، وله الجهة الغربية فتحة تسمح بوضع الحطب وإخراج الرماد وتجد يد الهواء الشروري للاحتراق.

أما التور فهو المكان المعد لشوي وتحضير الخبز، وله شكل أسطواناني، كان مغطى بقطعة من الرخام توضع فوقها قطع

الخبز لتجفيفه، وقد استعملت فتحة مقوسة تسمح بالدخال واخراج الخبز. نجد شرق الفرن والتور مدخنتين يحيط بهما جدار مزلج، ومن الجهة الشمالية نجد رواقا تبلغ مساحته الاجمالية 20.65 مترا مربعا، ويبلغ ارتفاع سقف 2.64م.

### ج. الكشك:

من أجمل الأماكن المخصصة للراحة والاستجمام، واستقبال الشخصيات المرموقة التي تبادل البايات زيارات المجاملة مثل الشواش السبعة الكبار الذين يأتون إلى الباي ويجلسون عنده ويشربون القهوة قبل أن ينعم عليهم بعوائد متفق عليها، وكذلك يقدم هدايا للشواش الثلاثة الذين يشرفون على حماية وإدارة القصبه، ثم يقدم عوائد وهدايا لشاوش الصبايحية وشاوش السلام والطباخ ووكيل حرج دار سركاڭي (1).



1- للمزيد من الاطلاع انظر التفاصيل في مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ص 44 و 45.

بني الكشك على التراب المركوم الذي يكوّن الجزء الغربي من البطارية الثانية، ويفصل بينهما سور قليل الارتفاع -هدم بعد 1830م وأعيد بناؤه بمواد حديثة- فحسب تصميم 1830م وهو أول تصميم لمدينة الجزائر<sup>(1)</sup> يظهر الكشك خلف جدار سميك يفصله عن البطارية الثانية، وجدار آخر يفصله عن المخبزة، يقع داخل حديقة خماسية الأضلاع مزدانة بعريش، وعند الكشف على أسس البناء تم العثور على مكان نافورة بالقسم الغربي من الكشك تعود لمرحلة ما قبل الإحتلال الفرنسي.

يتكون الكشك من ممر وقاعة مفتوحة بالجهة المحاذية للجناح الرئيسي ووسط الحديقة نجد الكشك منفصلا عن بقية الأجزاء.

يحتل الممر مساحة قدرها 3.25م<sup>2</sup> مربعا، وارتفاع سقفها 3.15م، يفصل القاعة الشرقية للطابق الأول من الجناح الرئيسي عن الممر المؤدي إلى المخبزة.

تحتل القاعة الجنوبية مساحة قدرها 14.90م<sup>2</sup> مربعا، وارتفاع السقف 3.64م، وهي مبلطة بقطع سداسية من الرخام، وتعتبر هذه القاعة بهوا مكمل للكشك، أي أنه كان عبارة عن مكان للاستراحة في شكل ممر، ترتكز قوساه على عمود من الرخام.

1- توجد النسخة الأصلية بالمكتبة الوطنية بباريس (إدارة الخرائط والتصاميم).

والكشك نفسه على شكل مربع تبلغ مساحته الإجمالية 27.70م<sup>2</sup>مربعاً، ينقسم إلى قسمين متباينين: قسم مسقف وقسم مقبب.

القسم المسقف، وهو القسم الجنوبي، على شكل رباعي مكشوف من جهته الجنوبية ترتكز أفواسه على عمودين من الرخام، ويفصل بين هذا القسم والقسم المقبب عمودان من الرخام يحصران بينهما قوساً تامة يبلغ قطرها 2.70م.

أما القسم المقبب فتعلوه قبة ثمانية الأضلاع تغطي الجزء الأوسط منه، يبلغ ارتفاع مركز القبة 4.94م، بنيت قاعدتها على أوتاد تشكل قاعدة رباعية يحدها من الشرق والغرب قبوان يبلغ ارتفاعهما 4.19م، وقد بلطت أرضية هذا القسم بقطع من الرخام سداسية الشكل.

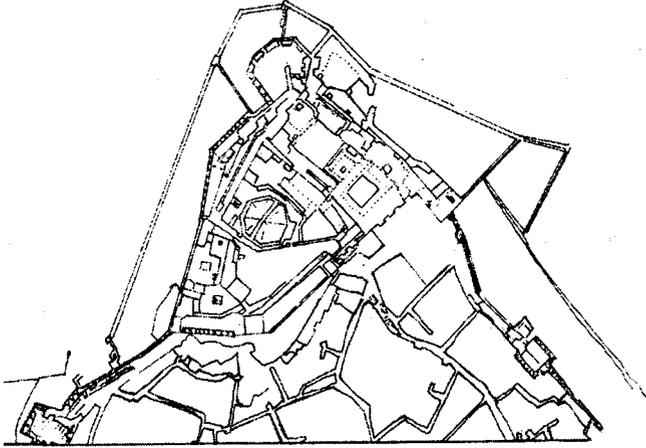
تقابل مدخل الكشك نافورة من المرمر كان الماء ينسكب منها، حوض من الرخام تفضي على المكان جوا شاعرياً، يبعث الدفء والطمأنينة في نفس الزائر والمقيم بهذا الجناح.

## 2. المرافق العامة:

### أ. قنطرة المياه:

#### 1. مصادر المياه بالجزائر:

كل من تناول جانب تزويد مدينة الجزائر بالمياه في الفترة المتأخرة من الحكم العثماني أكد على كثرتها، وعلى حسن إدارتها واستعمالها، فهذا بوتان يشير إلى أن المياه في مدينة الجزائر جيدة ومتوفرة، وأن المدينة كانت تضم خزانات وأبار عديدة بكل المنازل الميسورة، وبعدد كبير من العيون العمومية تزود بواسطة قنوات



القصبّة سنة 1830 م قنطرة المياه

آتية من البادية<sup>(1)</sup> وفي فترة حكم الداوي حسين يحدثنا الزهار عن أعمال آخر الدايات قائلا: "...صنع طريقا لماء عين الزبوجة

1- Boutin, Op, Cit, P65.

واشترى مياه أخرى ضمها للماء الوارد على المدينة فكثرت الماء بها حتى أعلاها(1)".

أما بيسونيل (Bissoneel) فيذكر: "...أن في سنة 1611م اقترح أحد الأندلسيين جلب المياه التي كانت على بعد فسحة قليلة من المدينة، قرب حصن الامبراطور، فنفذ هذا المشروع ومن حينها أصبحنا نشاهد عددا من العيون بالمدينة، كانت تغلق بواسطة حنفيات، وكل القنوات كانت تصب في خزان يوجد في بداية الميناء أين كانت المراكب تتزود بالمياه بسهولة(2)". ومهما يكن فإن الشواهد المادية تؤكد كل ماجاء في ملاحظاتهم.

كانت المدينة تتزود بالمياه بواسطة أربع قناطر تختلف مصادر إنطلاقها، وهي:

قنطرة المياه التي تربط قسبة الجزائر بعنصر قرب حصن الامبراطور، قنطرة الحامة، وكانت تغذي القسم الأسفل من المدينة، أسست في عهد خضر ناشا سنة 1662م، من طرف المهندس اسطى موسى، يبلغ طول القنطرة خمسة كيلومترات.

1- الزهار، مذكرات، ص158.

2- Bissoneel et Desfontaine, Voyage dans la Régence de Tunis et d'Alger, P462.

قنطرة التيليملي، تتخذ مجراها من نبع كان قرب قصر الشعب لتصل إلى الباب الجديد، كانت تغذي الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة، يبلغ طول القنطرة كيلومترا.

قنطرة بيرطرارية أو (بئر طراريا) كانت تبتدأ قرب الصنانجية بالجنوب الغربي من مصنع البارود التابع للداي وتتصل بالمدينة عن طريق باب الوادي.

لقد صنع العثمانيون مجاري المياه بطريقة بسيطة تتمثل في قنوات رباعية الشكل، يتراوح ارتفاعها بين 0.40م و0.50م، مغطاة بقطع حجرية تنقل الفضلات نحو البحر<sup>(1)</sup>. ومن هذه القنوات ما يبلغ ارتفاعه 1.20م، عند الجزء الأسفل من المدينة.

أما عن الخزانات التي ذكرها بوتان فيمكن أن نقدم وصفا عاما لها حسب النماذج التي عثر عليها بين شهري سبتمبر ونوفمبر سنة 1983م بالجزء الشمالي من المدينة بنهاية شارع محمد بوراس جنوب الدار الحمراء، حيث عثر على ستة خزانات كانت تابعة للمنازل التي غطت هذا الجزء الجنوبي من شارع باب عزون سابقا. الخزانات في مجموعها متشابهة من حيث التنظيم المعماري والمواد المستعملة في ذلك، يتراوح طول قاعدة الخزان الرباعية

---

1- Kaddache, la Casbah sous les Turcs Doc, AMG, 1951p209-209

الشكل بين 3م و3.50م، ويتراوح عرضها بين 2.50م و2.80م، وتستعمل في تغطيتها أقبية مهدية الشكل، في أحد الزوايا الأربعة نجد فتحة أسطوانية أرضية البناء، يتراوح ارتفاع القبو بين 2.50م و3.00م.

## 2. تزويد القسبة بالمياه:

تعتبر القنطرة التي كانت تغطي القسبة أقدم قنطرة بمدينة الجزائر، وقد أسست على مرحلتين، المرحلة الأولى وكانت تربط قسبة الجزائر بعنصر قرب حصن الامبراطور، اسست في سنة 1611م على عهد مصطفى كوسى، ثم أضيف إلى ماء هذا العنصر مياه عنصر عين الزبوجة بالقرب من بن عكنون في عهد الداى حسين، وأصبحت تمتد على مسافة قدرها تسعة عشر كيلومترا.

تحيط هذه القنطرة بالقسبة من جهتها الجنوبية والجنوبية الغربية، وتغذى بالإضافة إلى القسبة بطاريات الباب الجديد والبطارية السادسة والجزء الجنوبي من السور الغربي، أما بالجزء المحادى للبطارية الخامسة فيربطها بواسطة ثلاث قناطر. وما يلاحظ على القنطرة الوسطى المتصلة بالبطارية الخامسة، فإنها مزودة بسانية ترفع الماء من بئر تحادى البطارية<sup>(1)</sup>. أما بالجزء

1- انظر خريطة دوبيلى (De Pellet) مدينة الجزائر سنة 1832م.

الشمالي الغربي فتتصل هذه القنطرة بجداول الداي والبطارية السادسة، ومنذ القرن السابع عشر صارت مياه هذه القنطرة تمر في مجاري من الفخار مدت فوق أسطح المباني حتى تصب في خزان يقع قرب برج راس المول بميناء الجزائر<sup>(1)</sup>.

### 3. خزانات وعين القصبية:

تصب مياه القنطرة داخل القصبية في خزانات كبيرة معدة لذلك، نقسمها إلى قسمين:

الخزان الغربي، له شكل مضلع دعمت أقبية المتقاطعة بدعائم رباعية الشكل، تكون خزانا تحت المنحدر الذي كانت ترفع بواسطته المدافع إلى البطارية الخامسة ونظرا للردوم التي تملأ الجزء الوسط من هذا الخزان فقد تعذر علينا قياس المساحة العامة لهذا الجزء، لكن تمكن الإشارة هنا إلى وجود فتحة مربعة لسحب المياه تقع جنوب نادي الجيش.

---

1- Laye, le Port d'Alger, P 29.



### عين تحاذي البطارية الخامسة

أما الخزان الشرقي فهو رباعي الشكل تبلغ مساحة الطابق الأرضي الذي يكون الخزان تحت الغرفة الجنوبية الشرقية 74.52 مترا مربعا، وارتفاع قبوه المهدي الشكل 2.25م، بالجزء الخارجي من الجدار الخارجي نلاحظ وجود حوض سداسي الشكل كان يصب فيه الماء الزائد بدون انقطاع- مد على الأروقة الشمالية

سقف محمول على أربعة أعمدة من الرخام تحمل ثلاث أقواس مدببة. أما العين فهي من أجمل الأثار بالقصبة، يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام هي:

- الخزان: ويمتاز بقبته الإهليلجية الشكل، تغطي المساحة المضلعة والإطار الرخامي.

- الحوض: ويتكون من جزئين الجزء العلوي أو الحوض الرخامي وكانت تصب فيه مياه الحنفية النحاسية.

- والجزء المضلع الأسفل: وهو مكسو بقطع من الزليج المختلف الأشكال والألوان في مجموعات متجانسة.

تتزود هذه العين مباشرة من القناة الواردة من قنطرة المياه التي تصب في الخزان الغربي، والقناة هذه عبارة عن مجرى مبني بالآجر، ولهذا أخذ شكلا رباعيا، وعند مستوى العين نجد أنابيب رصاصية منها أنبوب يغذي العين وآخر يتجه نحو حمام الجيش والثالث والأخير وقد استعمل لصرف المياه المستعملة.

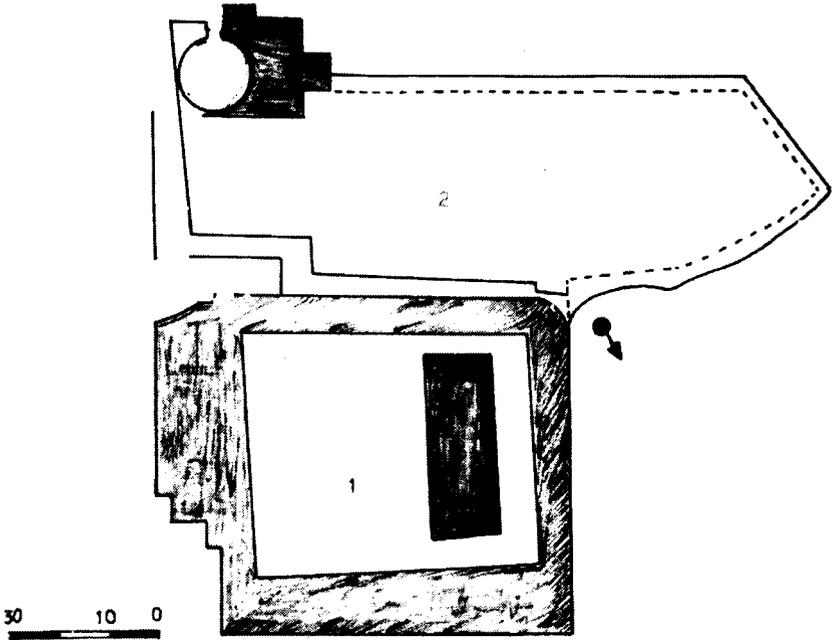
## ب. اسطبلات الداي:

كانت تقع على بعد حوالي 150 مترا من البطارية الخامسة، أي بالجهة الجنوبية الغربية من المدينة وهي عبارة عن قسمين متوازيين قسم شمالي وهو رباعي الشكل يتراوح طول الجدار الشرقي بين 35م و64م، ويبلغ طول الجدار الشمالي 70م، والجدار الغربي 68م، والجدار الجنوبي 80م، يتوسط هذا الشكل مستطيل داخل الساحة الوسطى يبلغ طوله 35م، وعرضه 13م، أما القسم الجنوبي فهو عبارة عن حديقة واسعة تنتهي ببناء مضلع يبلغ طولها 120م ويتراوح عرضها بين 45م و56م، أما عرض المضلع فيتراوح بين 6م و15م.

لقد أخذت هذه المقاسات اعتمادا على ما جاء في أول رسم لمدينة الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي<sup>(1)</sup>، وعن الإشارة إلى هذه الاسطبلات في مصادر تلك الفترة فإنها ضعيفة جدا، فمثلا نجد ميرل ومن رافق الحملة قد ذكروا اسطبلات القصبه لكنهم لم يمشروا إلى اسطبلات الداي ولا إلى اسطبلات<sup>(2)</sup> الباب الجديد وباب عزون وغيرها، علما بأن هذه الاسطبلات الأخيرة كانت من الأهمية بمكان، بحيث أنها تستوعب خيل سكان مدينة الجزائر، أما اسطبلات

1- مصلحة الخرائط والتصاميم، المكتبة الوطنية بباريس رقم 3893، GEC  
2- Merle, Op, Cit, P214.

الداي فقد كانت خاصة بالفرسان أو الصبايحية، فبالإضافة إلى العدد القليل من الخيول التي كانت بالقصبة، بالجزء الجنوبي من السباط المجاور لسقيفة القصبة، كان أكبر عدد من هذه الحيوانات توجد بالعمارة الكائنة قرب القصبة والتي تعرف باسم اسطبلات الداوي<sup>(1)</sup>.



### إسطبلات الباي

نجد على رأس الفرقة التي كانت بحراسة وتنظيم وتنظيف اسطبلات الداوي، والمتكونة من عشرة سياس قائد يسمى باش سايس<sup>(2)</sup>، ومن الحيوانات التي كان يتم الاشراف عليها، الخيول والبيغال.

1- Boyer, la Vie Quotidienne à Alger à la Veille de L'Intervention Française, P17.

2- de Paradis, Op, Cit, P274.

القسم الثاني

الفنون الزخرفية

الأنسماط المعمارية

الأنسماط الزخرفية

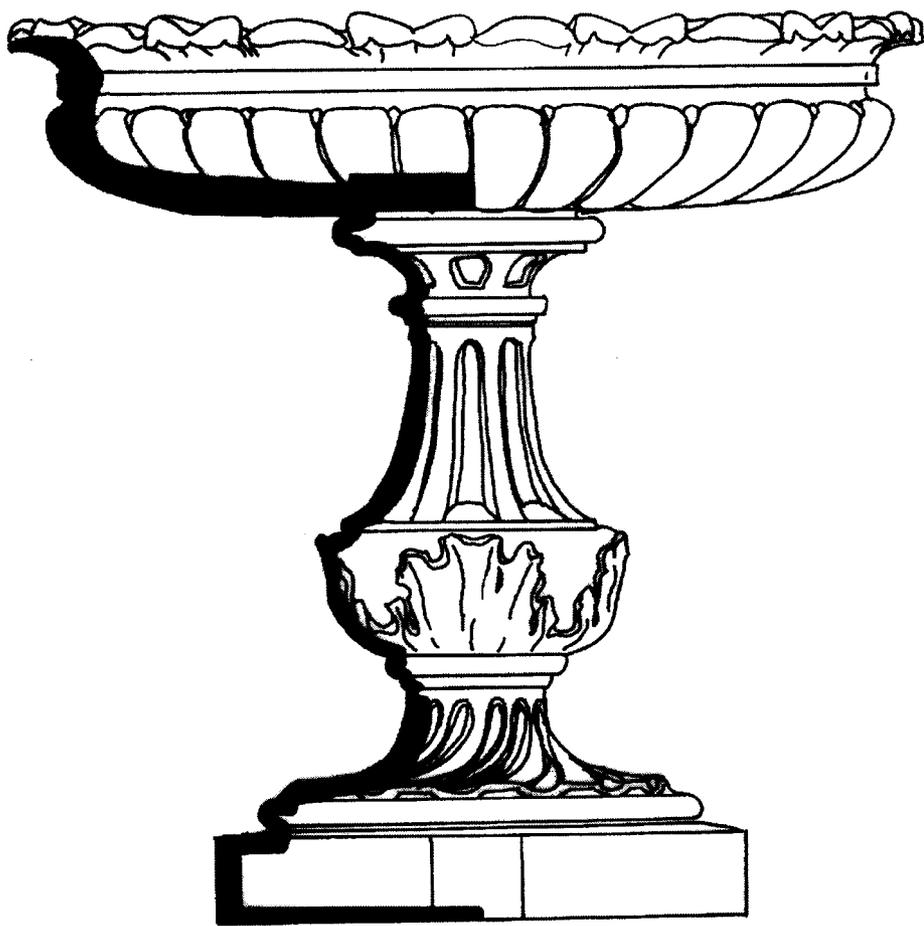
زخرفة الجدران



الأوف الأمارية

التي تسمى من زركته والمطلة، لمن بين الممرات التي  
تطعمت الحمر...  
خاصة زخرفة الجدران... وفي طريقة التناطير  
والالتظية...  
المسح السطوح بلزوجة...  
الكسبي، تحميم بينها...  
الرشح وأغشاف من القرم...  
عادة ما سيب...  
أما زخرفة الجدران...  
تحتوي على...  
الأشرف...  
بواسطة الإيوان...  
الخارج يطلق على الأيوان اسم المقصورة، والمقصورة في الحقيقة





نافورة ساحة قصر الداى



## ◊ الأنماط المعمارية

### 1. الأنماط الزخرفية:

#### أ. زخرفة الجدران:

إذا كان لكل هندسة معمارية أصولها وتأثيراتها، فإن الفن المعماري في الجزائر له مميزاته وأنماطه، ومن بين المميزات التي طبعت العمارة التقليدية في الجزائر بصفة عامة والقصبة بصفة خاصة، زخرفة الجدران الداخلية من البناء، وفي طريقة التبليط والتغطية. وفي غرف أو قاعات طبقت فيها طريقة التناظر، تواجه الصحن المحاط بأروقة محمولة على أعمدة من الرخام أو الحجر الكلسي، تحصر بينها أقواسا مدببة، ومزدانة جوانبها بأفاريز من الزليج وأطناف من القرميد المطلى وبين الأعمدة، بالطوابق العليا عادة ما نجد درابزين خشب يستعمل كشرفة للاحتماء.

أما زخرفة الجدران، وبصفة خاصة جدران الغرف، فإنها تحتوي على تجويفات استعمل بعضها كخزائن جدارية، والبعض الآخر يضم شمسيات أو مشكوات وأواوين.

يتوسط الإيوان الجدار المقابل للباب ويكون برورا نحو الخارج يطلق على الإيوان اسم المقصورة، والمقصورة في الحقيقة

ما هي إلا الغرفة الملحقة بالقاعة التي تطل على الصحن، ويطلق عليه أيضا اسم القبو، والقبو هو البناء المعقود بعضه إلى بعض والمغطى بشكل مقوس يجعله على هيئة القبة.

فبالإيوان (القبو) تتم جميع الأعمال اليدوية للمرأة ويتميز باستعماله المضاعف كاجتماع الأسرة، والأكل، والخياطة، والحياسة... الخ.

يختلف الإيوان من بيت لآخر، فنجد بعض الأواوين واسعة ومغطاة بسقف من الخشب المزخرف والمتعدد الألوان، مثل سقف قاعة قائد الحرس بالبطارية السابعة، أو مغطى بأخشاب العرعر أو الطقسوس، مثل إيوان الطابق الأول من جناح الخدم بقصر البايات، وحسب هذا الاختلاف في الكبر نجد الاختلاف العددي في نوافذ الغرف، والخزائن الجدارية، والبعض الآخر من الأواوين لا يمثل إلا عقودا صماء في الجدران، وهنا يظهر أن الإيوان استعمل لأغراض جمالية تجعله يقطع الممل الذي يصاحب استقامة البناء.

يمتاز الإيوان بقوسه المدببة التي تزين تجويفاتها بالزليج ويزخرف الإطار بزخارف هندسية مثل إيوان قصر البايات، القاعة الشرقية من الطابق الأول، أو يحيط بالقوس مربع زخرفي لا يحمل

أية عناصر فنية، إنما يعبر الإطار الجزء المعد لاستقبال القطع الحصية أو ما يسمى بالجدرانيات.

أما من الناحية المرفولوجية فإن الطابع الخاص والاستثنائي للبناء التقليدي لا يمكن اعتباره إذا فصلناه عن البعد الاجتماعي، ابتداء من الأرضية في الايوان الذي يعتبر أحسن مكان لمراقبة الخارج وداخل القصر بالطوابق العليا.

يقابل الايوان الباب ذو المصراعين، وفوق الباب نجد عادة ثلاث شمسيات من الجص رسمت عليها زهريات، وبين الباب والايوان نجد السقف الذي يحمل عادة اهم الزخارف في السقوف المتعددة الألوان، وبه تعلق الثريات المصنوعة من البلور والنحاس. على يمين وشمال الإيوان نجد مجموعة من النوافذ والخزائن الجدارية وزعت بطريقة التناظر، لكن بحكم أن القاعات في معظمها غير متساوية الأجزاء التي تشترك بها مع قاعات أخرى، فإن بعض الأقسام لم يراع فيها التنظيم.

على معظم النوافذ والخزائن الجدارية نجد شمسيات من الجص وعلى ارتفاع معين منها نجد افاريز تحيط بالسقوف، أما الفراغ المتبقي من الجدران فيزين بزرابي أو بساعات دقاقة أو لوحات تحمل آيات قرآنية أو أحاديث دينية، أو بأجهزة لقياس الضغط.

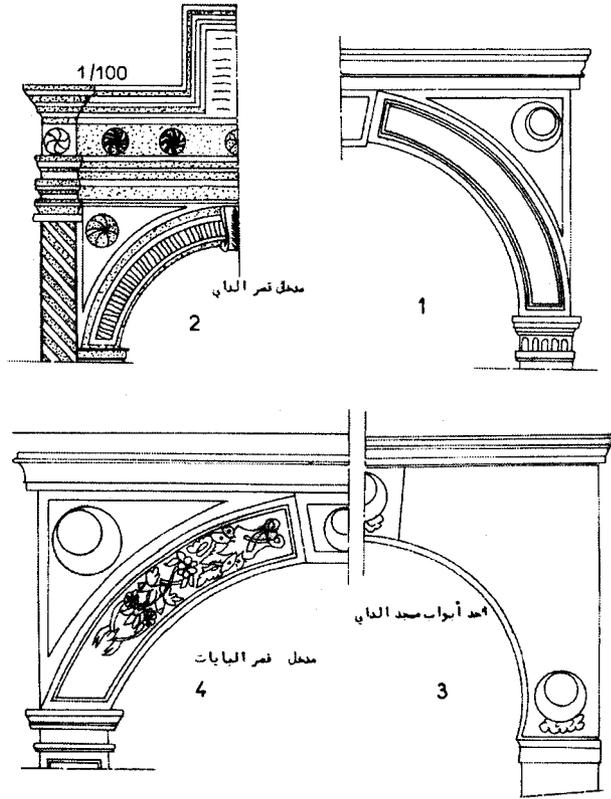
نجد بجانب الغرفة أثاثا يتمثل في الغالب في السرير ومهد الصبي والأواني النحاسية وأدوات الزينة، أما تكسية الجدران فقد عرفنا أنه يرتفع في شكل حزام يغطي الجزء الأسفل من الجدران إلى علو يزيد عن 1.20م، وفي بعض الغرف يتواصل هذا الشريط عند الزوايا ويصعد حتى يلتقي مع الافريز الذي يحادي السقف.

أما زخرفة الجدران الخارجية فهي قليلة إذا استثنينا الافاريز والأطناف والأروقة المحمولة على أعمدة وأقواس. وإحاطة أطر النوافذ بقطع من الزليج.

ارتبطت بعض الزخارف بأنواع معينة من المواد المستعملة في البناء ومن أهم هذه المواد: الرخام، الحجر، الشيست، الجبس، الخشب، النحاس، الرصاص، الحديد، الزجاج، الآجر والقرميد والزليج.

## 2. المواد المستعملة في الزخرفة:

يمكن أن نقسم المواد المستعملة في الزخرفة إلى قسمين رئيسيين: يتمثل القسم الأول في المواد الطبيعية مثل الحجر والخشب، بينما يكون القسم الثاني عدد من المعادن، فمن بين القسم الأول نذكر:



نماذج من أطر الأبواب الموجودة بالقصبة

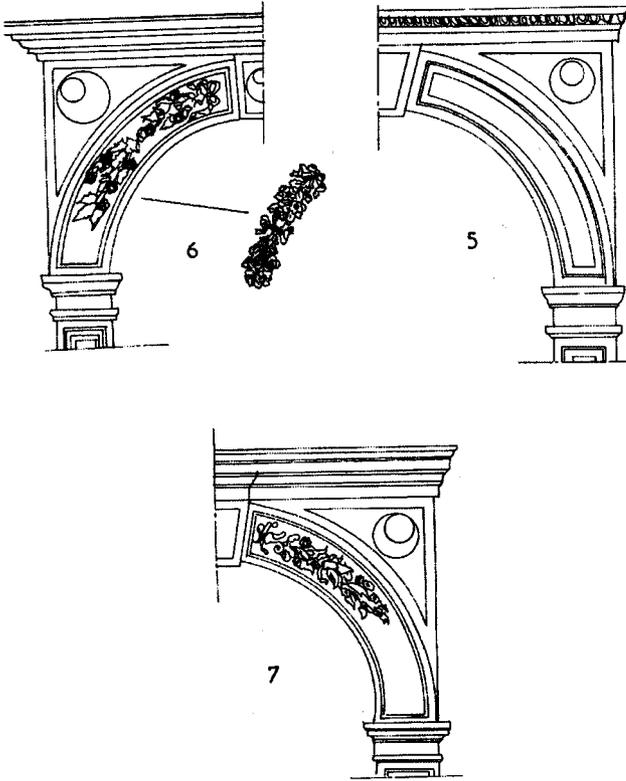
## - الرخام:

يرجع معظم من تناول بالدراسة المواد المستعملة في البناء أصل الرخام إلى التبادل التجاري بين الجزائر والجمهوريات الإيطالية خاصة، وبالضبط إلى مقلع كرار (Carrara) الشهير بمرمره الأبيض<sup>(1)</sup>، والحقيقة أن كثرة استعمال الرخام في البناء بالجزائر يمكن أن نرجعها إلى:

- التبادل التجاري مع الجمهوريات الإيطالية.

1- Marcais, l'Architecture Musulmane d'Oxidant, P 448.-

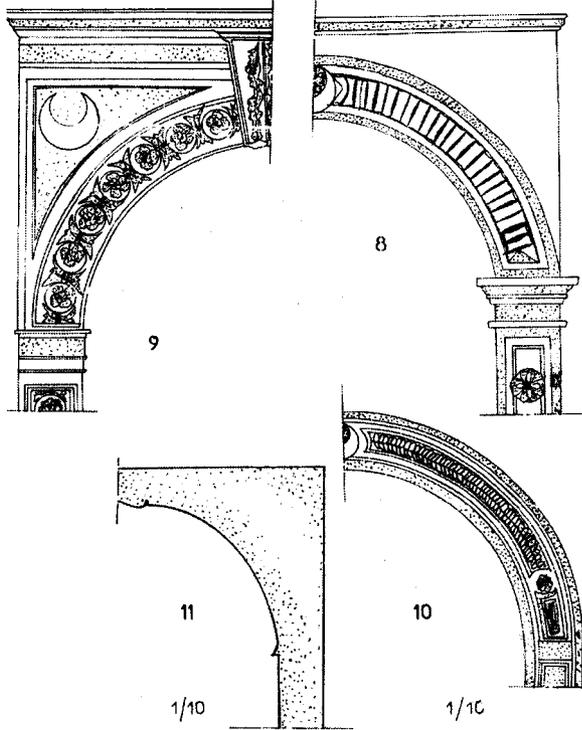
- التبادل التجاري مع تركيا.
- غنم أجزاء منه في المعارك البحرية.
- استغلال مقالع الجزائر وخاصة مقلع فليفلة قرب سكيكدة، الذي كان معروفا منذ الاحتلال الروماني، وقد كانت صناعة الرخام مزدهرة في العصور الوسطى أيضا<sup>(1)</sup>.



أطر من الرخام لعدد من القاعات الرئيسية لقصر الداوي وقصر البايات  
 إذا رجعنا إلى سجل ضرائب ورسوم بيت البايك وبيت المال  
 فإننا نجد مثلا في العلبة الرابعة السجل 15(78) تحت عنوان

1- نفس المصدر السابق، ص 449.

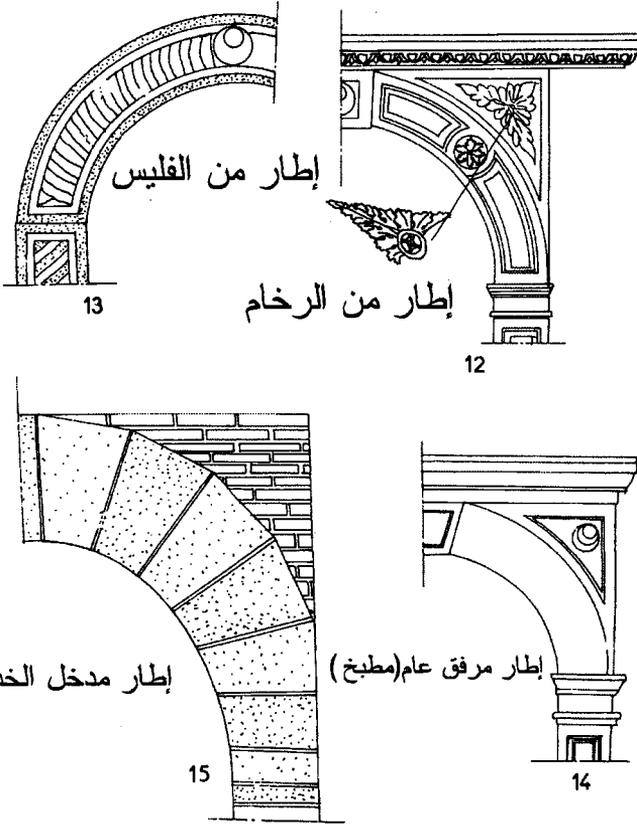
مصاريق تعمير جيوب (مصاريق يومية للدولة الجزائرية) بين 1817 و 1818م، إن الدولة قد أنفقت ما مجموعه 29870 على 30 قطعة من المرمر و 387 عتبة و 425 عرصة (عمود).



أطر من حجر الفليس للمرافق العمومية  
أما عن طريقة صنع هذه الأجزاء فيمكن أن نرجعها إلى  
عنصرين أساسيين وهما:

جلب القطع الرخامية وزخرفتها بعين المكان الذي تثبت فيه  
هذه القطع، ودليلنا على هذا التناسق بين أطر الأبواب مثلا  
والأجزاء المثبتة بها يكون من طرف فنانيين (نحاتين) جزائريين  
أو أسرى.

أو تقدم طلبات إلى الجهات المعينة مثل تركيا أو إيطاليا، وتصنع القطع المطلوبة بطريقة متفق عليها، وسنحاول أن نقدم مختلف التأثيرات الفنية التي طبعت زخارف القطع الرخامية بالقصبة<sup>(1)</sup>.



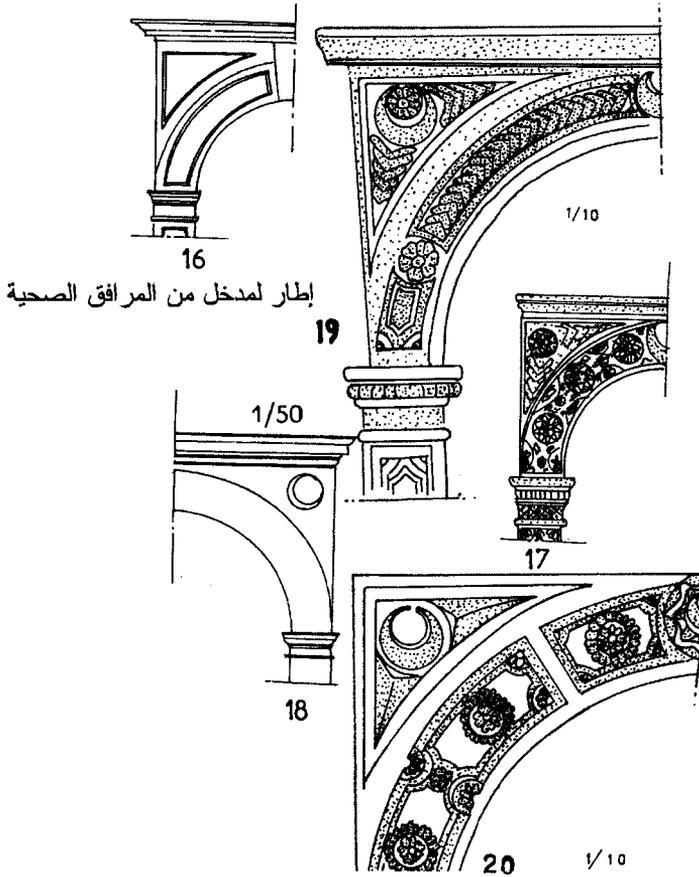
### أطر المرافق والخدمات

على هذه الأطر نلاحظ مجموعات من الزخارف جلها زخارف رمزية تمثل شعار الامبراطورية العثمانية، ومن أهمها الهلال وعجلة الحظ والعطريات، أو بعض الزخارف الهندسية مثل المثلث

1- للمزيد من الاطلاع انظر جورج مارسي المصدر السابق ص 449.

والمستطيل، وبعض الزخارف الرمحية، أو البيضوية الشكل، ويمكن أن نقسم أطر الأبواب إلى:

- البنائى، وهي أهم الأجزاء التي غالبا ما تحتوي الزخارف النباتية، والرمزية، والمركبة مثل ما نجده بقصر الداى، وقصر البيات.



### جناح الحريم أطر الأبواب

- الفقرة، وهي الجزء الذي يتوسط بنيتين ويحمل في الغالب زخارف رمزية، بينما نجد بعض الفقرات خالية من الزخرفة.

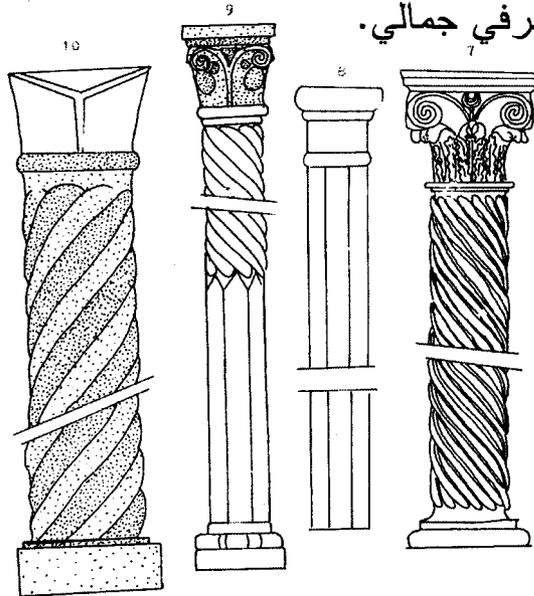
- القائمان، تركز عليهما البنائق ويحملان في الغالب نفس الزخارف الموجودة بالجزء العلوي من البنائق.

- الكتف، وهو الطنف أو الشريط الذي يعلو الإطار ويكون مكملا له، يزخرف عادة برسوم قلبية أو بيضية تتناوب مع زخارف رمحية.

العتبة، وهي القاعدة الأرضية التي يرتكز عليها القائمان وتكون مستطيلة الشكل.

### ب. الأعمدة:

من مميزات العمارة المحلية التي تعود للفترة العثمانية استعمال الأعمدة على نطاق واسع، فبالإضافة إلى الناحية المعمارية حيث تعتبر من وسائل الدعم الأساسية- فقد استعملت بهدف زخرفي جمالي.

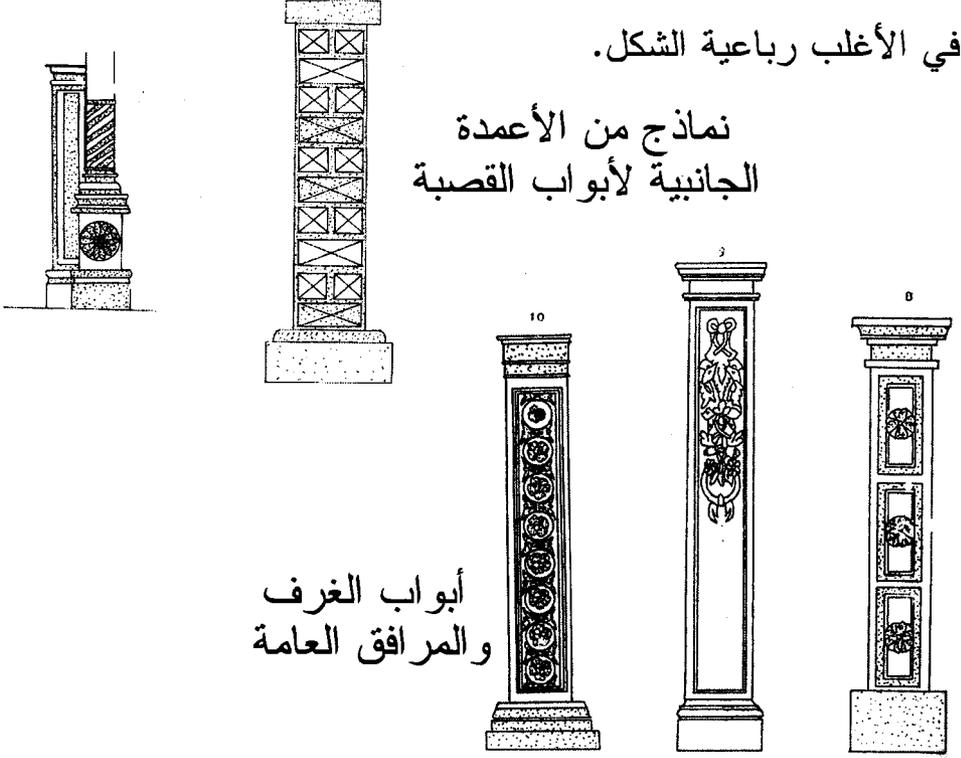


نماذج من الأعمدة والتيجان

تتقسم الأعمدة إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي:

- القاعدة، وهي الجزء الأسفل الذي يرتكز عليه الجذع وتكون

في الأغلب رباعية الشكل.



- الجذع، وهو الجزء الأوسط من العمود ويكون إما حلزوني

الشكل أو مضلعا أو أسطوانيا أو مركبا نصفه الأسفل مضلع

والنصف العلوي حلزوني.

- التاج، وهو ما يميز عادة نمط العمود ونوعه، فنجد بالقسبة

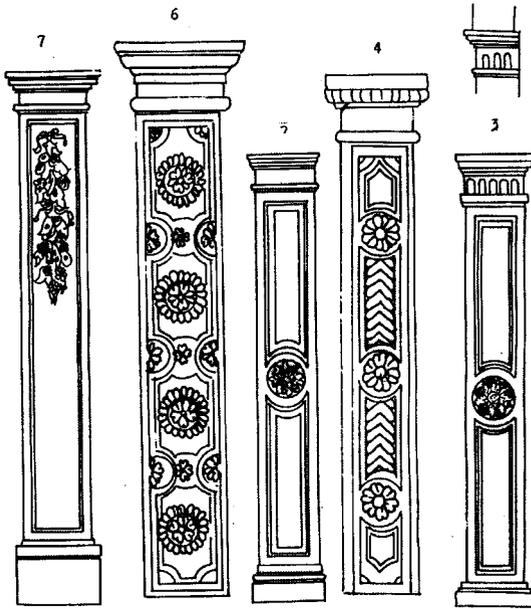
أنواعا منها التاج الدوري ومنها ما يمكن أن نطلق عليه اسم التاج

الجزائري.

كما نجد التاج البسيط وبالطوابق السفلى والمطابخ نجد تيجانا بها زخارف خطية بسيطة. وعلى التاج عادة نجد كتفا زين بأقواس تامة.

يتراوح طول أعمدة القصبه بين 1.28م، و 2.56م، ويتراوح قطرها بين 0.19م و 0.36م، ويتراوح عرض التاج بين 0.25م و 0.59م، وعرض القاعدة بين 0.08م، و 0.27م، ومن أهم أقسام القصبه التي بها أعمدة رخامية قصر الداى قصر البايات، مسجد

قصر الداى.

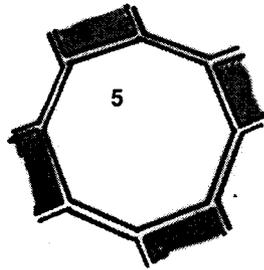
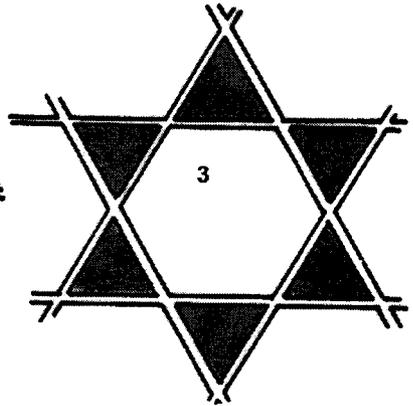
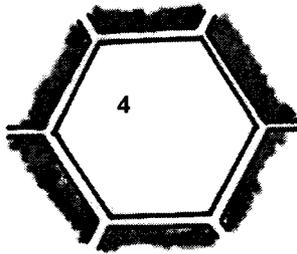
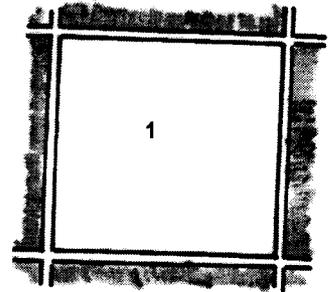
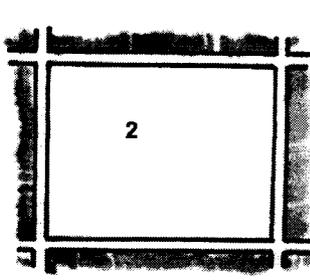


أبواب الغرف  
والمرافق العامة

ج. التبليط:

استعمل الرخام في تبليط أرضيات قصر الداى، ومطابخ قصر الداى، وقصر البايات، وحمام الداى، وحمام قصر البايات، ويمكن

أن نتبين ثلاثة أنواع من البلاطات الرخامية منها البلاطات المربعة  
والبلاطات المستطيلة والبلاطات السداسية الشكل.



### أنواع البلاط

أما بالصحن فنجد، إضافة إلى البلاطات قطعاً مستطيلة تربط  
بين الأعمدة الرخامية مثل ما هو موجود بقصر الداوي وقصر  
البايات.

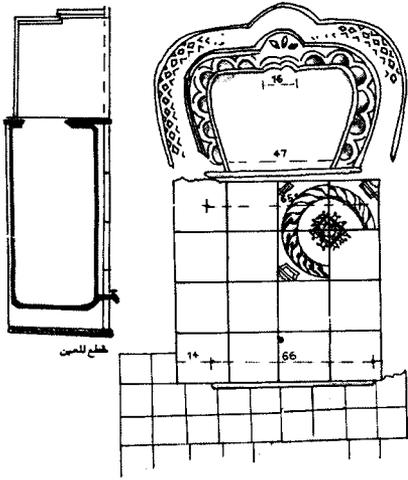
تغطي عادة بقطع الرخام، إضافة إلى المواد الأخرى التي سنتحدث عنها في حينها، ويتراوح سمك القطع المستطيلة التي تغطي بها الدرجات بين 0.02م، 0.05م.

#### د. النافورات:

كان بالقصبة أربع نافورات، واحدة بسقيفة القصبية، وواحدة بساحة قصر الداى وثالثة بجناح خوجة الباب، والرابعة بقرب كشك قصر البايات، لقد أزيلت النافورة التي كانت تزين السقيفة وهي الآن بنادي ضباط الجيش بساحة بور سعيد، صنعت من المرمر الأبيض. أما النافورة التي تتوسط ساحة قصر الداى، فمن المؤكد أنها كانت بحديقة جناح خوجة الباب، بينما أزيلت نافورة قصر الداى وكذا بالنسبة للنافورة التي كانت تزين حديقة قصر البايات (الكشك).

#### هـ. العيون:

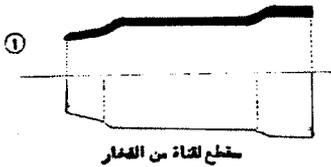
وهي شرايين الحياة في المباني، ولهذا نجد مجموعة كبيرة منها بالقصبة، أهمها العين الموجودة بالجزء الجنوبي الغربي من القصبة خلف البطارية الرابعة، والتي زينت واجهتها بإطار من الرخام يرتكز على أعمدة مضاعفة.



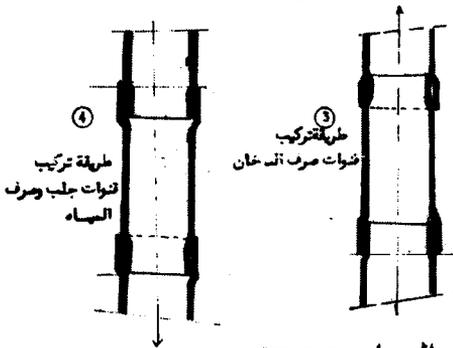
## عين قصر البايات

- الأحواض. ونقصد بها أحواض العيون وخاصة الموجودة بالحمامات وبالجاء المجاور لقنطرة المياه، مثل حوض العين المذكورة سابقا، وحوض الخزان الغربي.

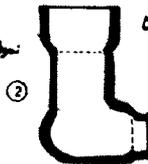
إذا كانت أحواض العيون مزلعة في الغالب فإننا نجد أحواض المغاسل في الحمامات نصف دائرية أو نصف اهليجية عليها زخارف نباتية أو بدونها.



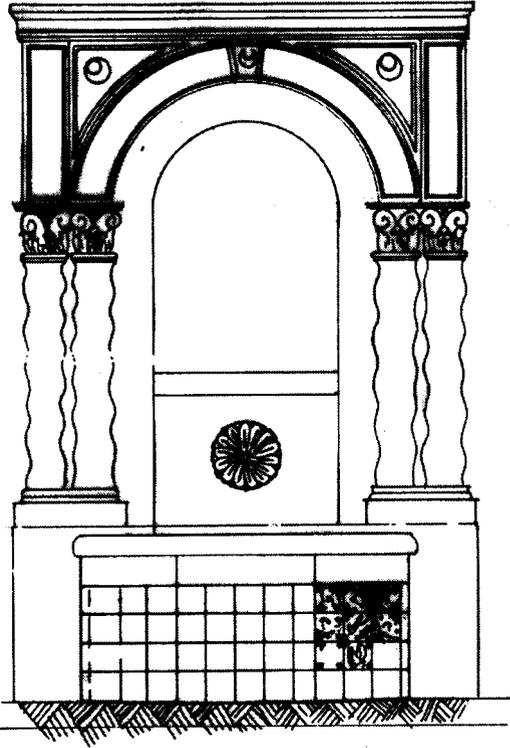
قطع لقناة من الفخار



نموذج للقطع الزوايا والانعطافات



قنوات الفخار المستعملة في جلب المياه أو صرف الدخان بالقصبة والمدينة

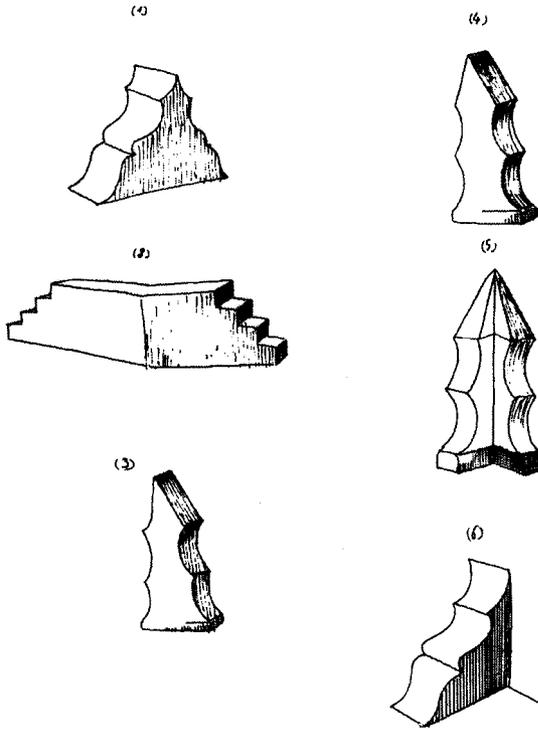


إطار عين قصر الداى

- الحجر والشيست والجبس:  
1. الحجر:

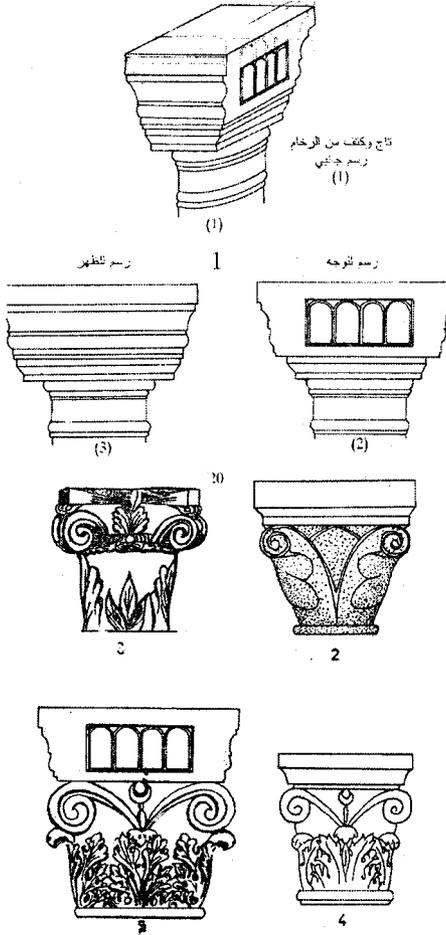
مما لا شك فيه أن الأجزاء المستعملة من الحجر قد صنعت محليا، كانت مقالع الحجر بالجزائر متوفرة بكثرة وخاصة الحجر الكلسي، ونجد منه نوعين، الأول شديد الصلابة، والثاني لا يبدي مقاومة كبيرة، فالنوع الأول موجود بالجهة الشرقية بين العناصر ووادي كيس والقبة والأبيار وساحة أول ماي (مصطفى باشا) وجد النوع الثاني بضواحي الأبيار، كما نجد الحجر الأزرق بمشارف باب الوادي<sup>(1)</sup>.

1- للمزيد من الاطلاع يمكن الرجوع الى كتاب: Lespes, Idem



ذروات الشرفات بمسجد الجيش وقاعات المراقبة  
أما عن المواد المصنوعة من الحجر فنجذ أيضا أطر الأبواب  
والأعمدة والعتبات، واستعمل في ربط زوايا البناء وفي دعم  
الجدران وحماية زوايا الالتقاء في التكسية بقطع الزليج والملاحظ  
على أطر الأبواب والأعمدة والتيجان وقوائم الزوايا التي تحمى  
مربعات الزليج، والمصنوعة من الحجر، إنها كانت تطلّى بالجير  
الملون فقد تم العثور على بعض الأعمدة والتيجان مطلية بالأزرق  
والأخضر والأصفر والأحمر بساحة قصر الداى بينما نجد البعض  
الآخر مطليا باللونين الأحمر والأخضر، أما أطر الأبواب فتطلّى  
باللون الأبيض أو باللونين الأخضر والأحمر.

نماذج من التيجان الموجودة بالقصبة

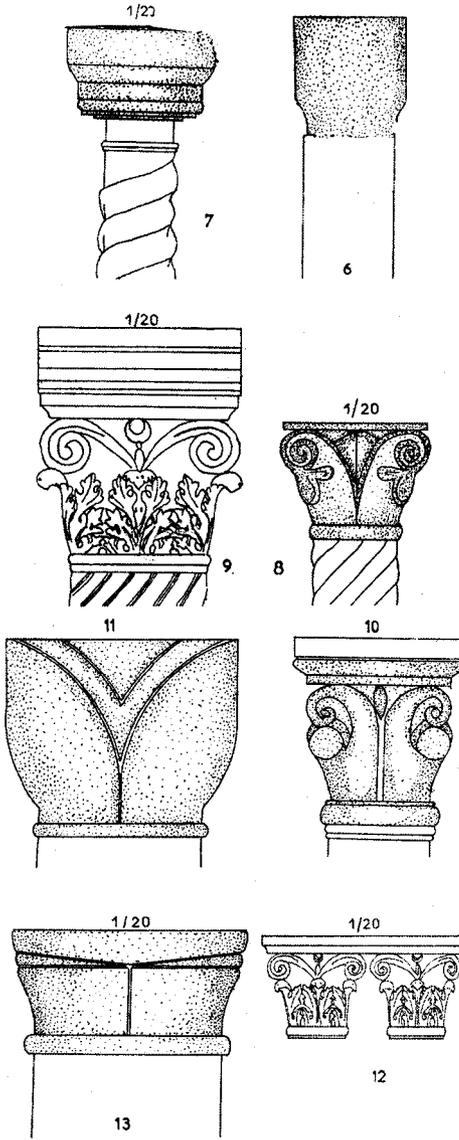


2. الشيسيت:

استعمل الشيسيت بكثرة في تبليط أرضية الحمامات وفي زخرفة أطر العيون وفي تغطية درجات بعض السلالم، وفي الظلات التي تحمي النوافذ ذات الأطر الخشبية، وفي تغطية الأجزاء العليا من العيون بالمراحيض التي بها خزانات وفي تغطية المشكوات (حمام الجيش، حمام الداوي، حمام قصر الداوي، عيون المغاسل)

والمراحيض بقصر البايات وعيون قصر الداى)، وفي تغطية مقاعد

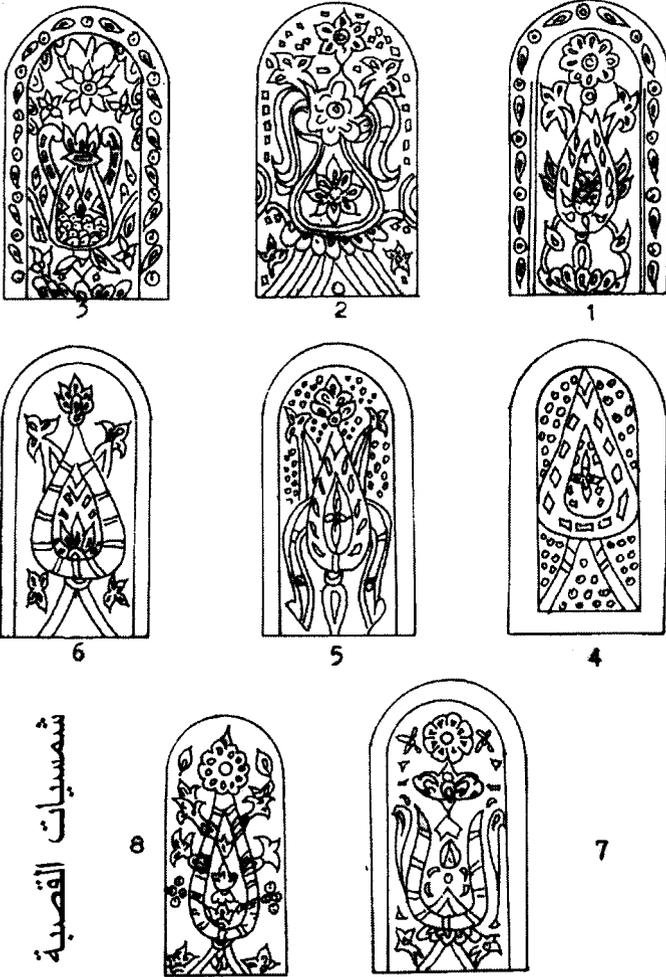
السقيفة بقصر الداى.



3. الجبس:

لقد استعمل بكثرة القباب و عقود الخزائن الجدارية والنوافذ، كما نجده يزين قوس ايوان القاعة الشرقية مكان الطابق الأول لقصر البايات، وكذا قوس العين الموجودة بالرواق الشرقي من نفس

الطابق، والمرحاض الذي يفصل القاعة الجنوبية عن الحمام بقصر  
البايات أيضا وبنفس الطابق، وأخيرا نجد استعماله في تشبيك  
وزخرفة شمسيات الغرف بالصبة.



- الخشب.

وهي المادة أكثر استعمالا في البناء، فقد استعمل في التسقيف  
وفي الربط والتدعيم، وفي صنع الوصلات الحاملة (Corbeaux)  
وفي التغطية وفي السقوف المزخرفة، ومن أهم أنواع الخشب

المستعمل هو خشب شجر العرعر وشجر الطقسوس وشجر السرو، وقد تبينا هذه الأنواع بعد إجراء تحاليل مخبرية لها في مخابر مؤسسة صيانة الآثار التاريخية البولونية (P.K.Z)، ومن أهم الأشياء التي تصنع من الخشب:

## 1. الأبواب:

نستطيع أن نميز بين وظيفة القاعات بواسطة نوع الأبواب وطريقة بنائها وتكويناتها المعمارية.

يختلف حجم الأبواب من قاعة إلى أخرى رغم التشابه الكبير بين بعضها، يتراوح عرض الأبواب بين 1.14م و 2.83م وارتفاعها بين 1.08م و 4.87م وهذا حسب أهمية مكان تواجدها ومكانة سكان الجناح المتواجد فيه.

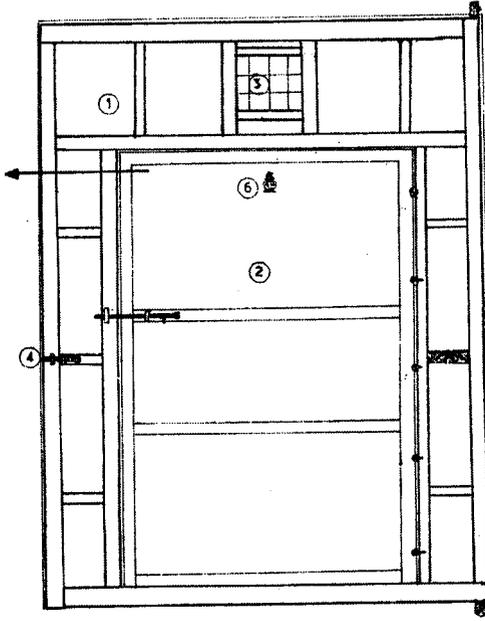
تنقسم الأبواب إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي:

### \* الأبواب الرئيسية:

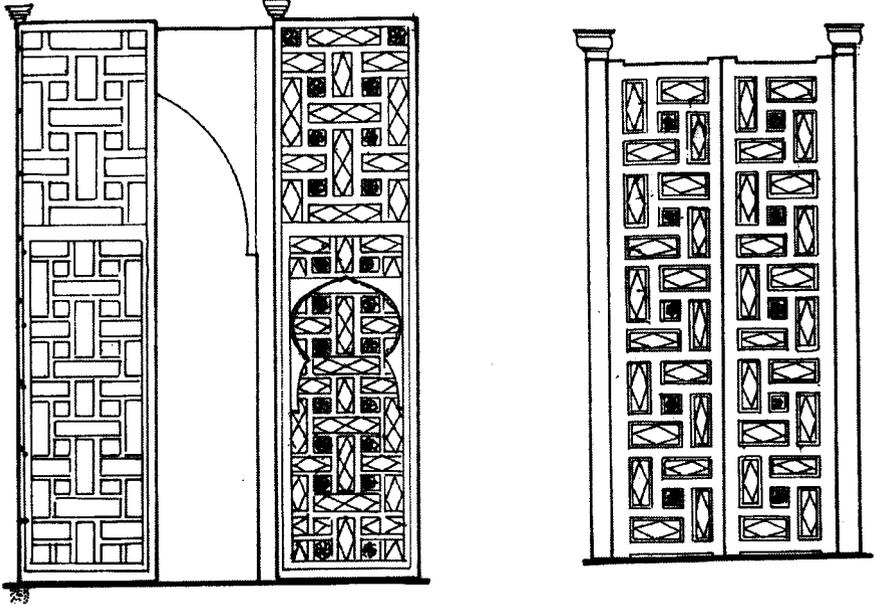
تمتاز بوجود إطار من الرخام أو الحجر وتفتح نحو الداخل، وعادة ما تكون مدعمة بصفائح من الحديد أو النحاس وتزين بمسامير هندسية الشكل غالبا ما تكون في شكل زهرة محورة. يفتح الباب وسط إطار من الخشب يدور على محور متصل بالعتبة

والسكف، ونجد على هذا الإطار نافذة تسمح بإدخال النور والهواء إلى السقيفة الداخلية .

1



نموذج لباب أحد المرافق



نماذج من الأبواب الخشبية الموجودة بالقصبة

## \* أبواب الغرف:

تمتاز بوجود مصرعين مزخرفين بأشكال هندسية ونباتية، وتفتح نحو الخارج، لبعض هذه الأبواب الخشبية خواخات (بوبيات تفتح في الجزء الأسفل من المصراع)، والبعض الآخر عادي وهذا نظرا للضيقة النسبي للباب.

## \* أبواب المرافق:

تفتح في معظمها نحو الداخل وهي مثل أبواب المداخل الرئيسية إلا أنها أقل عرضا وارتفاعا، تحتوي على إطار من الرخام أو الحجر يزين المدخل مزخرف بأشكال نباتية أو طبيعية أو هندسية، مثل أبواب المخازن والحمامات والسلالم والمراحيض، والغرف الجانبية، أما من ناحية التركيب المعماري فيتكون الباب من العناصر التالية:

- المصراعان: وهما البابان الخشبيان من الجانبين يتراوح ارتفاعهما بين 1.35م و4.87م تزين هذه المصاريع بنقوش زخارف نباتية وهندسية.

- الخوخة: وسط كل مصراع في الأبواب الكبيرة والأبواب العريضة نجد خوخة تستعمل في الحالات العادية حيث أن

المصراعين لا يفتحان إلا للضرورة، يتراوح عرض الخوذة بين 0.58م و 0.60م وارتفاعها بين 1.77م و 1.85م.

- **القائمان أو العضدتان:** وهو سمك الجدار في الجزء المحاذي للباب أو العمودي الذي يحمل البنيقة في الإطار الحجري والرخامي، تكسى العضادتان بقطع من الزليج متجانسة ومتكاملة تتكون من 13 قطعة مضاعفة.

- **الساكف:** يوازي العتبة بالجهة العليا من الباب، له مدلول في المعتقدات الجزائرية إذ يعتبر ملامسة العروس له فألاً سيئاً<sup>(1)</sup>.

يصنع الساكف من الخشب يحفر في أحد جانبيه ثقب يدخل فيه محور الباب لتسهيل عملية دوران المصراع وتثبيته.

- **المزلاج:** وهو القفل النحاسي أو الحديدي الذي يغلق بواسطته الباب.

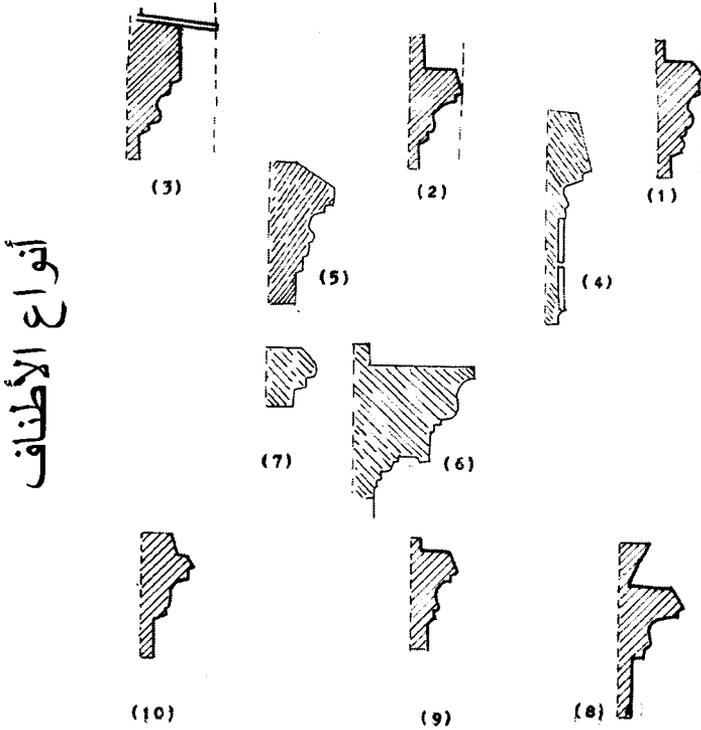
- **الحلقة:** وهي دائرة مفرغة تعلق بالجزء العلوي من الخارج ليقرع بها الباب بعض الحلقات عادية والبعض الآخر في غاية من الجمال لما به من زخارف.

---

1- سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ص 98.

## 2. الأطناف:

ونقصد بها الكورنيشات أو الوصلات الحاملة نجدها على جوانب السقوف المتعددة الألوان وتحت الساكف وفي نهاية الظلات، وبجوانب العارضة العليا مكان الداربزوين.



## 3. الداربزون أو الداربزوين:

وتسمى محليا أندربوز وهي الشرفات الداخلية التي تحمي جسم الإنسان، ونجدها خاصة بالطوابق العليا وترتبط بين الأعمدة وتصعد إلى ارتفاع يتراوح بين 1.00م و1.20م.

يذكر فرينيو (Fraigneau): " أن من مميزات الدار على

اختلاف أنواعها هو وجود الدرايزين التي تجمع الأعمدة الحاملة لأروقة الطابق الأول مع بعضها، وتكون أحد الزخارف التي يوليها العرب أكبر العناية، يظهرون فيها كل باعتهم الفنية يقسمونها بدقة إلى لوحات، حتى يخيل لنا من بعيد أنها عبارة عن شبكة من خشب... يضيف النحات عليها زخارف نباتية: زهور، رموز، فواكه وورود، تكون خليطاً مبهماً من فن التوريق العربي البديع المدهش، وفي بعض المساكن نجد الدرايزين بأعمدة صغيرة تزيد دائماً في المظهر البسيط للمبنى<sup>(1)</sup>، ويضيف على هذا فايدو ذاكر: " أن العوارض الخشبية المزخرفة التي تربط الأعمدة مع بعضها تتشر فوقها الحياك الصوفية والبرانيس، وتوضع فوقها أقفاص عامرة بالشحارير وطيور الكناري<sup>(2)</sup>، وتوضع على الألواح الجانبية التي تربط الزوايا، زهريات أو أوعية تغرس فيها أنواع العطريات. تطلّى أخشاب الدرايزين عادة باللون الأخضر أو باللونين الأخضر والأحمر على عادة طلاء الخشب بمباني القسبة.

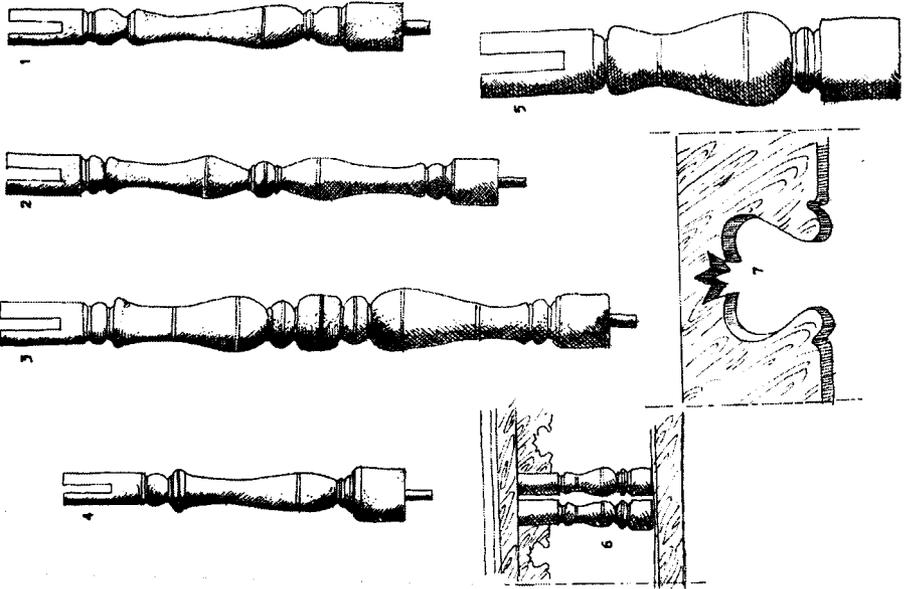
تختلف أنواع الدرايزين باختلاف الأقسام المتواجدة بها، فبينما نجد درايزين الطوابق الأولى من قصر الداى وجناح الحريم، من النوع العادي الذي يتراوح ارتفاعه بين 1.00م و 1.25م، نجد

1- Fraigneau, Op, Cit, p9

2- Feydeau, Op, Cit, P17.

درايزين الطابق الثاني من قصر الداى(رواق غرف الداى)، ورواق جناح الخدم من قصر البايات أقل ارتفاعا إذ يتراوح الارتفاع بين 0.75م و1.00م، والسبب في هذا هو وجود حاجز، وهذا الاختلاف أدى إلى اختلاف في شكل الأعمدة الصغيرة التي تزين أطوالها.

فوق الدرايزين وعلى ارتفاع يتراوح بين 1.00م و150م نجد عوارض أو أوتادا خشبية تربط كتفي العمودين مع بعضهما، وعادة ما تكون هذه العوارض في غاية من الدقة في زخرفتها، وإضافة إلى جانبها الجمالي تستعمل كحواجز تعلق عليها الأغشية والبطانيات الخفيفة ولا يبقى من طول العمود إلا جزء صغير من التاج والقوس المدببة التي تسمح بمرور الضوء إلى الأروقة والغرف الجانبية.

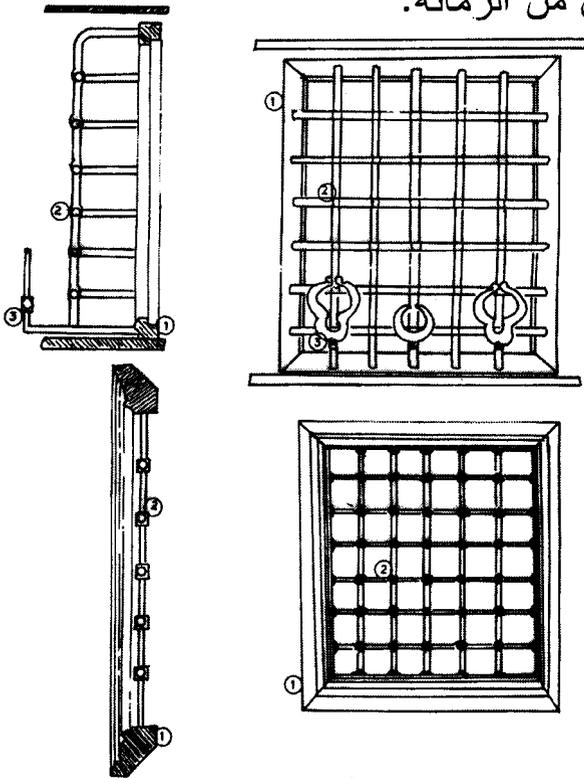


الأوتاد المستعملة في زخرفة الدرايزين

#### 4. النوافذ:

وهي ذلك التجويف المعد والمهيأ لدخول الضوء والهواء إلى القاعات والغرف نجدها بالجدران الداخلية والخارجية مع اختلاف في التركيب المعماري، وفي المواد المستعملة في فن البناء.

يمكن أن نقسم النوافذ إلى نوعين: النوافذ المظلة على أقسام القسبة والمدينة، والنوافذ الداخلية التي تفتح على الصحن، وإذا كان الشكل المطبق عادة على النوع الأول هو الشكل الرباعي، فإن النوع الثاني يمتاز بوجود خزائن جدارية تعلوها أقواس على شكل الجزء العلوي من الرمانة.



نماذج لأطر النوافذ

أما الأبواب الخشبية للنوافذ فهي شبيهة تماما بأبواب الغرف وتحتوي على فاصل بين المكعب الذي يكون حجم النافذة والخزانة الجدارية رف خشبي توضع عليه الأدوات المنزلية المختلفة.

5. التسقيف:

من بين الأجزاء التي يدخل في تكوينها ودعمها الخشب على نطاق واسع السقوف التي نجدها على القاعات الكبرى، وعلى بعض المخازن والغرف وغطاء السلالم...

لقد حظي السقف بعناية خاصة، وخاصة السقوف التي تغطي قاعات الأكل وغرف النوم والاستقبال، ويمكن تقسيم السقف إلى نوعين:

- السقف العادي: وهو محمول بواسطة أخشاب أو أوتاد من شجر العرعر أو شجر الطقسوس، توضع عليها الألواح في شكل عمودي تمنع تسرب الملاط إلى الغرفة أو القاعة، تطلّى الألواح المهديّة باللونين الأخضر والأحمر.

أما السقف المزخرف فنجده على غرف النوم وقاعات الأكل، وقد زينت هذه السقوف بمختلف الأشكال الهندسية والنباتية والرمزية، وينقسم هذا النوع إلى ثلاثة أقسام يكون القسمان الجانبيان متشابهين من حيث الزخارف والأشكال، أما القسم الأوسط الذي

يرسم عليه الشكل المميز والذي غالبا ما يكون في شكل وردة تخفي شمسا تختلف تحويرات أشعتها من سقف لآخر، كما يختلف الشكل الهندسي الذي رسمت بداخله هذه الشمس، مثل سقفي الطابق الثاني من قصر البايات، وغرفة قائد الحرس بالبطارية السابعة<sup>(1)</sup>.

يتراوح قطر الفروع التي تستعمل في التسقيف بين 0.08 و0.13م أما طول قاعدة الأوتاد الخشبية تتراوح بين 0.12م و0.18م، وعرضها بين 0.06م و0.15م، واخيرا نجد استعمال الخشب في تدعيم الجدران في تقوية وسائل الدعم.

تربط الأجزاء الخشبية ببعضها بواسطة غراء يصنع محليا، وقد وصف لنا شو هذا الغراء قائلا: "... عوضا عن الغراء العادي يستعمل الجزائريون عادة نوعا مركبا من الأجبان، يكدمونه أولا داخل مهراس مع قليل من الماء حتى يخرج كل اللبن الموجود به، وفي المرحلة الثانية يمزجونه مع قليل من الجير الناعم، ثم يستعمل هذا الخليط بأكبر سرعة ويقظة ممكنة على الأخشاب المراد ربطها وتوحيدها، لقد أكد لي بأن هذا الغراء شديد الصلابة واللزوجة، فعند ما يجف لا يذيبه حتى الماء..."<sup>(2)</sup>.

---

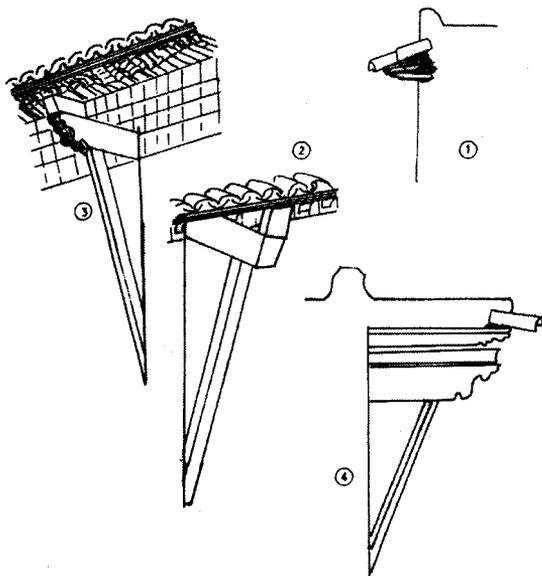
1- نلاحظ ان زخارف السقف-زخرفة الجزء الأوسط على الخصوص- قد طبقت أيضا على فخاريات القرن الثامن عشر والتاسع عشر. للمزيد من الاطلاع انظر مجلة الفخار الاسلامي، المتحف المتروبوليطاني جزء 15 سنة 1983م.

2- Shaw, Op, Cit, P105.

رغم أن هذه الطريقة كانت شائعة الاستعمال وكانت تستعمل على نطاق واسع فإن صناعة هذا النوع من الغراء واستعماله لم يبق إلا في المذكرات مثل ملاحظات الدكتور شو.

## 6. الظلات:

وهي الغطاء البارز أعلى الأبواب والأجزاء الأمامية من الأروقة وتستعمل للاحتماء من المطر ولأغراض جمالية. من هذه الظلات نجد اثنتين على المدخل الرئيسي للقنينة واثنتين على مدخلي مسجد الداوي، وعلى كل باب من أبواب السطوح نجد واحدة صغيرة، وعلى العين التي كانت جنوب الخزان الذي يقع بين السباط ومراحيض الطابق الأرضي من قصر الداوي كانت ظلة وكذا الرواق الغربي والشمالي من ساحة قصر الداوي.



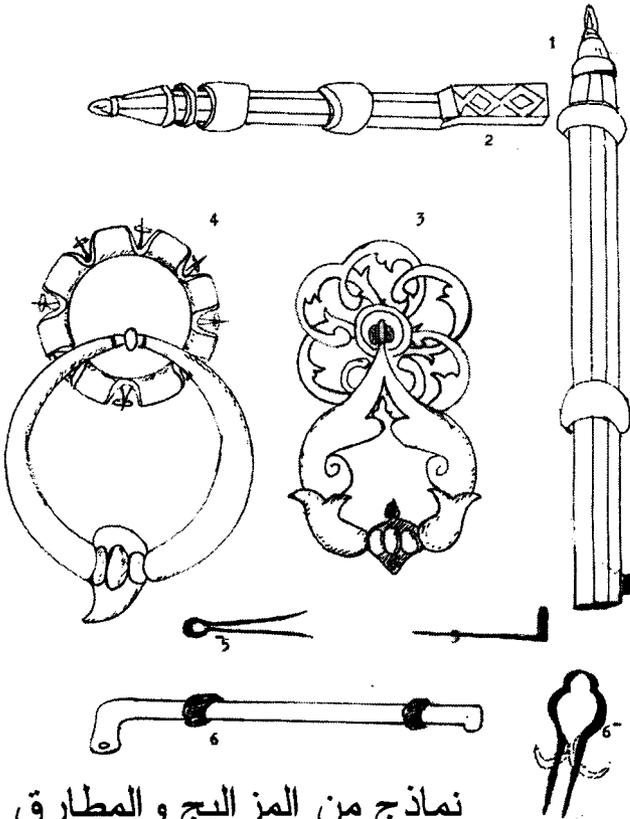
نماذج من الظلات على مداخل أقسام القنينة

### 3. المعادن المستعملة في الزخرفة:

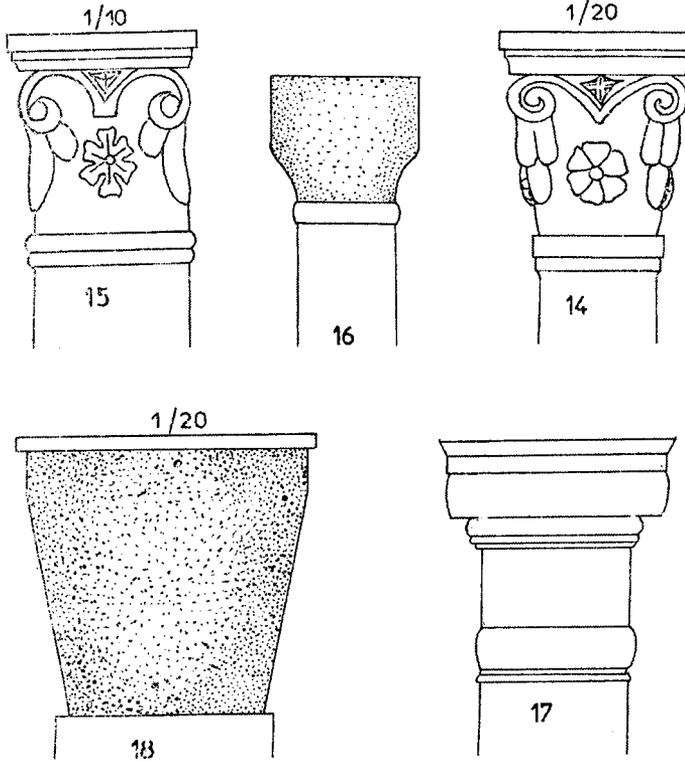
من المعادن التي شاع استعمالها في جميع المرافق وجميع المنشآت نذكر منها النحاس والرصاص والحديد:

#### أ. النحاس:

لقد استعمل النحاس في صناعة البرم أو النحاسات التي يسخن فيها ماء الاستحمام، كما استخدم في تغطية وتدعيم الأبواب الخارجية، وصنعت منه الأبلاج والحلقات والأقفال والعيون وشبابيك بعض النوافذ بطريقة فنية رائعة.



نماذج من المزاييج والمطارق



### ب. الرصاص:

استخدم في صناعة قنوات المياه، مثل القناة التي تربط القسم الغربي من البطارية الخامسة بالبطارية السادسة، وتغذى عيون قصر الآغا، وحمام الداى، وجناح الحريم، كما نجده بحمام قصر الآغا، وحمام قصر البايات واليمين الجنوبية، استعمل أيضا في زخرفة الكتابات مثل كتابتا مسجد الداى.

### ج. الحديد:

نجده في شبابيك بعض النوافذ وزخرفتها، كما نجد استعماله في تدعيم الأبواب وربط المصراعين إلى الإطار الخشبي أو الخوخة

إلى المصراع، وفي تدعيم الأطر الرخامية في كتل البناء (القائم)،  
وفي صنع حلقات الأبواب، وحلقات التثبيت في فتحات المدفعية.

### د. الزجاج:

استعمل الزجاج في زخرفة فتحات الإضاءة بالحمامات، كما  
نجده يزين المشكوات والشمسيات والنوافذ في قطع ملونة تتناوب  
مع بعضها لتعطي تشكيلات فنية<sup>(1)</sup>.

### هـ. الآجر والقرميد:

من المواد المشكلة من التربة الصلصالية استعمل الآجر،  
فبالإضافة إلى كونه مادة أولية في البناء في الزخرفة، فقد رتب في  
قطع تغطي تكرارات منكسرة أو خطوطا أفقية، أو أحزمة تحدد  
نهايات الطوابق، واستعملت أيضا في زخرفة الأجزاء العلوية من  
مداخل الحمامات والمطابخ.

أما القرميد فيطلى باللون الأخضر ويوضع في شكل أفاريز  
وأطناف تكون تكرارات أفقية، واستعملت أيضا في زخرفة فتحات  
الإضاءة بقاعات الاستحمام وفي الأجزاء الأمامية من الظلات.

---

1- Ballu, Quelque Mots sur l'Art Musulman en Algérie, R, Af,  
1904, Pp252-253

## و. الزليج:

بعد الاتصال المباشر مع الأندلس وبعد الاستقرار السياسي الذي عرفته البلاد منذ القرن السادس عشر استعمل هذا النوع من التجميل على نطاق واسع، حيث أصبحت البلاطات من وسائل تزيين الجدران وتبليط الأرضية.

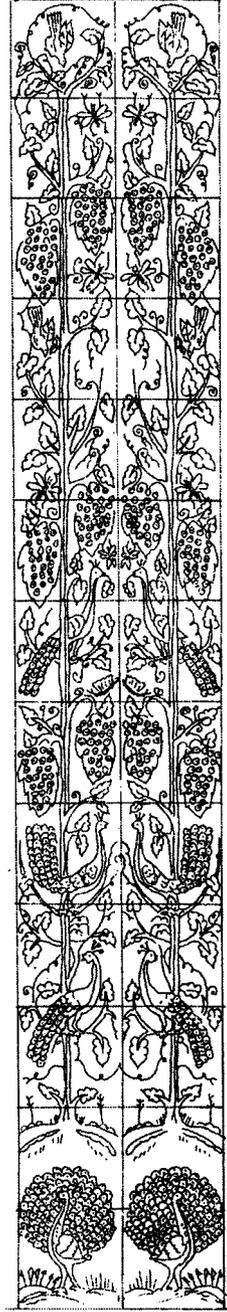
لم يكن استعمال الزليج في تكسية الجدران وليد العصر الحديث بل هو قديم لكن لم يستعمل على نطاق واسع في الجزائر إلا بعد قدوم الأندلسيين، بعد سقوط غرناطة وانضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية وسيطرتها على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، مما سهل الاتصالات والتبادلات التجارية مع الدول الشرقية والغربية، إضافة إلى الغنائم البحرية.

مجموعة من قطع  
الزليج مكونة من 13  
مربعا مضاعفا، تستعمل  
في تكسية قائمي الابواب  
(أبواب الغرف الخاصة)

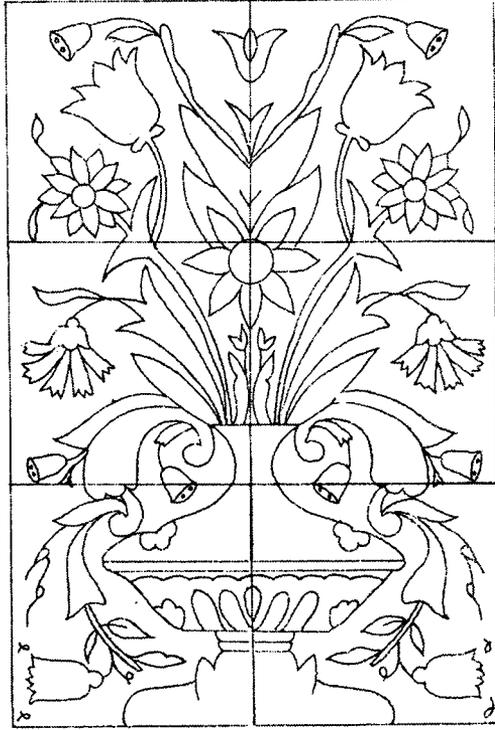
مربعات يبلغ طول اضلاعها 13 سم

اللون : أزرق على قاعدة بيضاء  
أو بنفسجي على قاعدة بيضاء

أصلها : مصانع Delft الهولندية



ونظرا للتقليد المتبع عند الجيش النظامي والحكام فقد استعملت قطع الزليج في الثكنات والقصور والمساجد والعيون والمحلات الأخرى على حد سواء" وكانت هذه المربعات تغسل كل أسبوع<sup>(1)</sup>.



### لوحة مركبة من 6 قطع من الزليج

لقد عثرنا على وثائق تتعلق باستيراد قطع الزليج من نابولي بدار الوثائق الوطنية في دفاتر بيت المال وبيت البايك (مصاريف يومية للدولة الجزائرية) تثبت أن قسما كبيرا من المربعات كان يستورد من المدن الايطالية، كما يذكر لنا دوبارادي: "أن الجدران

1- Haedo, Op, Cit, P414.

كانت مكسوة مثل الأرضيات بقطع من الخزف الجيد والمطلبي  
بالميناء في ألوان متعددة، لقد اتخذت اسم الزليج نسبة إلى مصانع  
تونس والأندلس وبفضل هذه القطع أثرت تونس<sup>(1)</sup>.

إضافة إلى المصانع التونسية والايطالية والأندلسية نجد مصانع  
مدينة دلف (Delft) الهولندية ومصانع إزنك بتركيا قد زودت  
الجزائر بالعدد الوفير من هذه المربعات ما زال جزء كبير منها  
يزين غرف وقاعات القصور والمنازل والمساجد والعيون بمدينة  
الجزائر.

أما من حيث الاستعمال فيمكن تقسيم قطع الزليج إلى ثلاثة  
أنواع رئيسية هي:

- القطع العادية: وتتناوب مع بعضها لتعطي الواحا من  
أربع قطع متماثلة تلتقي إما عند دائرة أو شكل هندسي أو عند  
رؤوس الزخارف لتعطي لوحا معاكسا للوح الأول.

- القطع التي تكون مجموعات متكاملة، يتراوح عدد القطع  
فيها بين ستة قطع وسبعين قطعة (6 و70).

- المجموعات التي تضم كتابات، وأشهرها الكتابات التي  
نسخت بخط فارسي جاء فيها:

1- De Paradis, Alger au XVIII, S,R, Af 1897, 71.

الصبر سلامة والعجلة ندامة  
اصبر يا فتى إن الفرج قد أتى

لقد عثرنا على قطع منها بساحة قصر الداى ومجموعات كاملة  
بضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي والدار الحمراء والمسجد  
البراني.

إذا كانت طريقة صنع المربعات واستخدام الزخرفة كعنصر  
تجريدي له أهمية في الميدان الفني، فطريقة استعمال الألوان  
والكشف عن أكاسيد المعادن المختلفة قد أعطى دفعا جديدا لتطوير  
الأساليب الفنية التي تعتبر نشاطا نفيا إنسانيا مرتبط ببقية النشاطات  
النفس البشرية ارتباطا عضويا.

وإذا كان اللون يعد عاملا كبيرا في تقدير شكل الأشياء  
وحجومها وفي تقرير الأبعاد والمسافات فإن لهذه الألوان أثر كبير  
في نجاح الأعمال الفنية، ويتوقف ذلك على مدى القدرة على  
استخدامها وتوافق علاقاتها واستعمال الألوان يتطلب مهارة ومرونة  
وقدرة فنية للحصول على التأثير اللوني المناسب لكل زخرفة<sup>(1)</sup>.

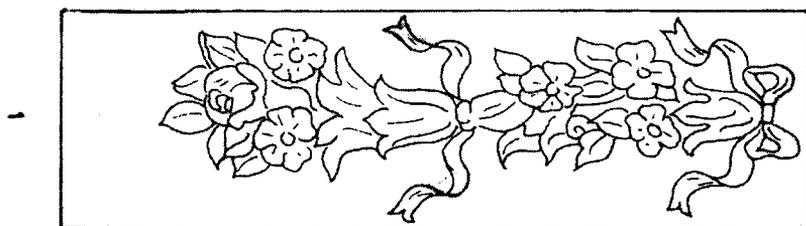
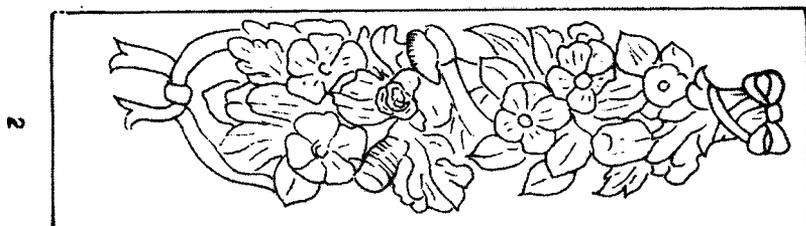
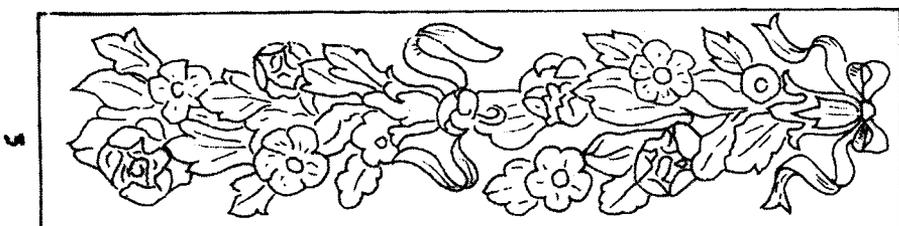
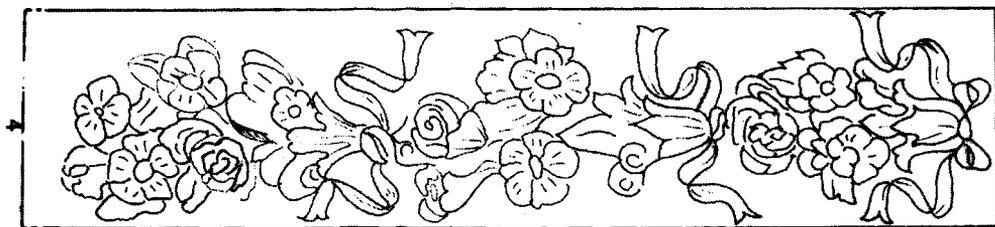
1- الحسن علي حمودة، فن الزخرفة، ص 94-96.

ولإعطاء توضيحاً مبسطاً عن الأكاسيد نقدم هذا الجدول الذي يوضح علاقة اللون بالمعدن، وقد اعتمدنا على تحاليل مخبرية لعدة عينات.

اللون	الأكاسيد
الأخضر	أكسيد النحاس + أكسيد الرصاص
الأزرق	أكسيد الكوبالت + أكسيد الحديد
الأصفر	أكسيد الكحل + أكسيد الحديد
الأسمر	أكسيد المنغنيز + أكسيد الحديد
الأبيض	كربونات الرصاص + لانقوب (نوع من التربة)
الأسود	أكسيد الرصاص

## الفصل الثاني

العناصر الزخرفية الجمالية



زخارف أطر الأبواب الرخامية

## ◊ العناصر الزخرفية:

رغم أن القصبه بنيت لأغراض دفاعية إلا أنها قد عرفت بانتقال مركز الحكم إليها تطورا من الناحية الجمالية. ومن العناصر الزخرفية نجد زخارف متفردة أو مكررة، طبعت الفن المعماري التقليدي بطابع خاص، ونجد هذه العناصر تزين أطر الأبواب والنوافذ أو الأعمدة والتيجان أو الشمسيات والخشب والشرفات، ويمكن حصر هذه العناصر في:

- العناصر النباتية، العناصر الرمزية، العناصر الهندسية، العناصر الكتابية، والعناصر المركبة.

### أ. العناصر النباتية:

أهم الزخارف على الاطلاق لما عرفه هذا النوع من تحوير وتجديد، شكلت إما بالنحت على الحجر والرخام أو بالحفر على الخشب. كما نقشت في مهارة فائقة على أسقف بعض الغرف، ومن أهم هذه العناصر:

### - العطريات:

وتتمثل في الأزهار مثل الفواكه والقرنفليات والزنبق والورود وزهرة الأقحوان، في أشكال محورة.

## - الأوراق:

وخاصة أوراق الخرشوف البري، وسعف النخيل التي نجدها على أطر أبواب والمصنوعة من الحجر الكلسي.

## ب. العناصر الرمزية:

وهي في معظمها عناصر زخرفية طبيعية روعي في استعمالها التحوير لتحقيق الغاية المنشودة من جمال وتبسيط وتوازن وتماتل، أو القواعد الأساسية التي يجب توافرها في التكوينات الزخرفية، ومن أشهر العناصر الرمزية استعمالا: الهلال والكرة والعجلة والعطريات.

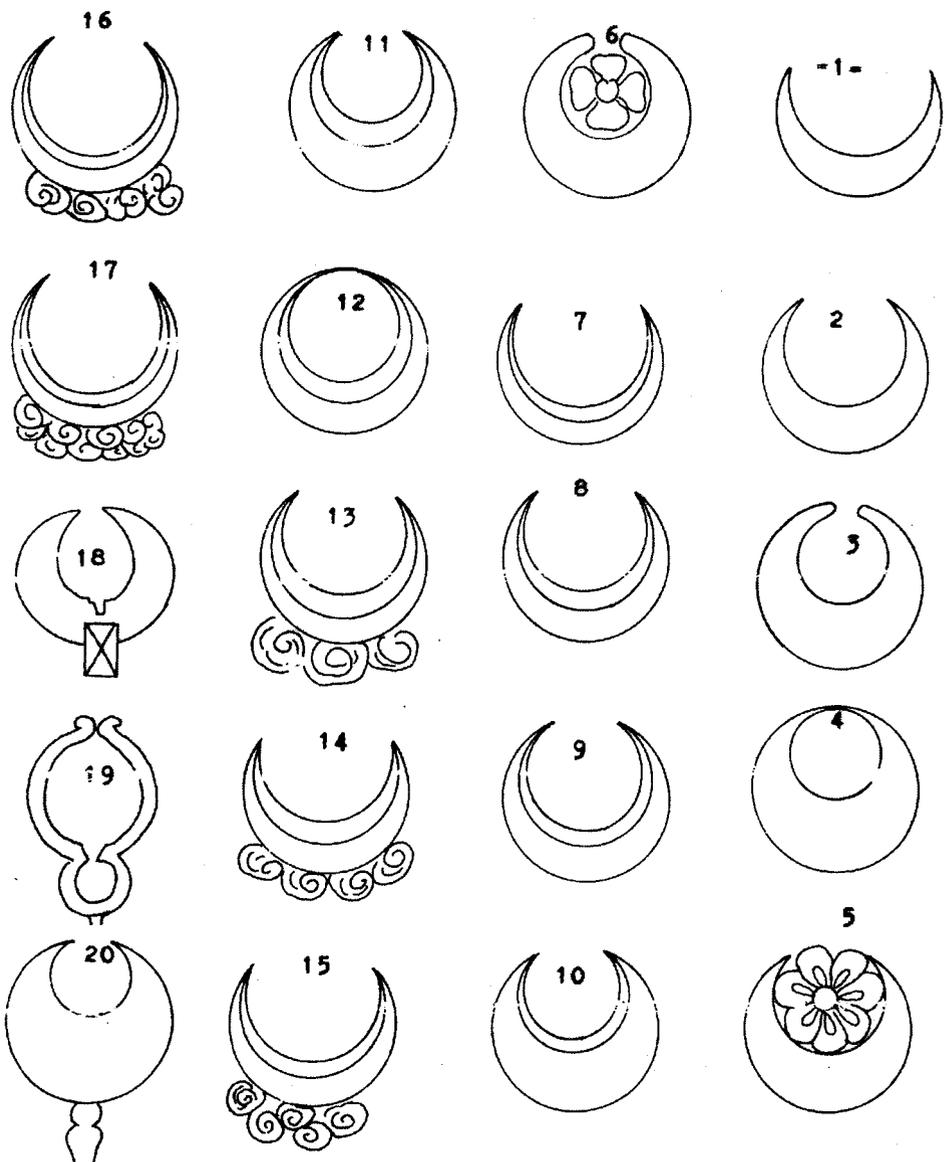
## - الهلال:

اتخذ العثمانيون الهلال شعارا لدولتهم وتفنونوا في رسمه فبرزت مجموعة من التأثيرات الفنية التي طبعت الزخرفة في تركيا والمقاطعات التابعة لها، فنجد السحابة التي ترافق الهلال<sup>(1)</sup>، والأزهار التي رسمت داخل الهلال.

تختلف صور الهلال من باب لآخر تقريبا فنجد منها السميكة والنحيف والمضاعف، بل ونجد بعض الأهلة محورة في توفق مع الغرض الذي انشئت من أجله، ونجد هذا النوع خاصة بالسياجات

1 - مرزوق، الرجع السابق، ص54.

الحديدية للنوافذ الخارجية. إما على تيجان الأعمدة وخاصة التيجان الكورنثية نجد هلال على كل جانب.



الزخرفة الرمزية

## - الكرة:

من العناصر الطبيعية التي تزين أطر الأبواب، الكرة، التي لم يقتصر استعمالها على أبواب القسبة، إذ نجد منها أعدادا على مداخل بعض المباني العسكرية مثل ثكنة الخضارين وبرج راس المول.

لقد استعملت الكرة التي هي في الغالب صورة للبدر المكتمل الممتلئ على المدخل الرئيسي للقسبة من كل جهة، واثنيتين على باب قصر الداى.

## - العجلة:

وتسمى عند الأتراك عجلة الحظ ، نجد إشارة لها على اللوح الذي يعلو باب قصر الداى .

## - الأزهار:

رغم أن تكويناتها تشمل أبسط العناصر الزخرفية الطبيعية المفردة إلا أن العطريات قد اتخذت ضمن الزخارف الرمزية عند العثمانيين، وانتقلت إلينا مع الفنون الزخرفية الأخرى، نجد منها زهرة الزنبق التي اختيرت لذكاء رائحتها وزهرة الأقحوان لجمالها، وزهرة القرنفل لمنافعها، وزهرة الياسمين.

إضافة إلى هذه الزخارف نجد رسما لكف اليد (الخامسة) التي لها مدلولها في المعتقدات الشعبية وهو حماية ساكني الجناح من العين والحسد، وقد عثرنا على راحة مضاعفة بقبة القسم الشمالي الغربي من قصر الداوي.

وأخيرا نجد سلسلة الأمان، وهي السلسلة الموجودة على مدخل القسبة وتمثال رمز السلطة القضائية والادارية، فمن طالها وتمسك بها نجا من القصاص.

### ج. العناصر الهندسية:

وهي التكوينات التي يمكن تشكيلها من العلاقات الخطية الناتجة عن تلاقي بعض أنواع الخطوط الآلية<sup>(1)</sup>، مثل المضلعات والأشكال الرباعية والنجمية والدائرية والثلاثية والهرمية والأقواس.

#### - المضلعات:

نجدها بالأبواب الخشبية والسقوف المزخرفة وأطر الأبواب والنوافذ...

#### - الأشكال ارباعية:

ونجدها أيضا في أطر الأبواب وفي الأبواب الخشبية ومنها المربع والمستطيل والمعين وشبه المنحرف.

1- حمودة، المرجع السابق، ص22.



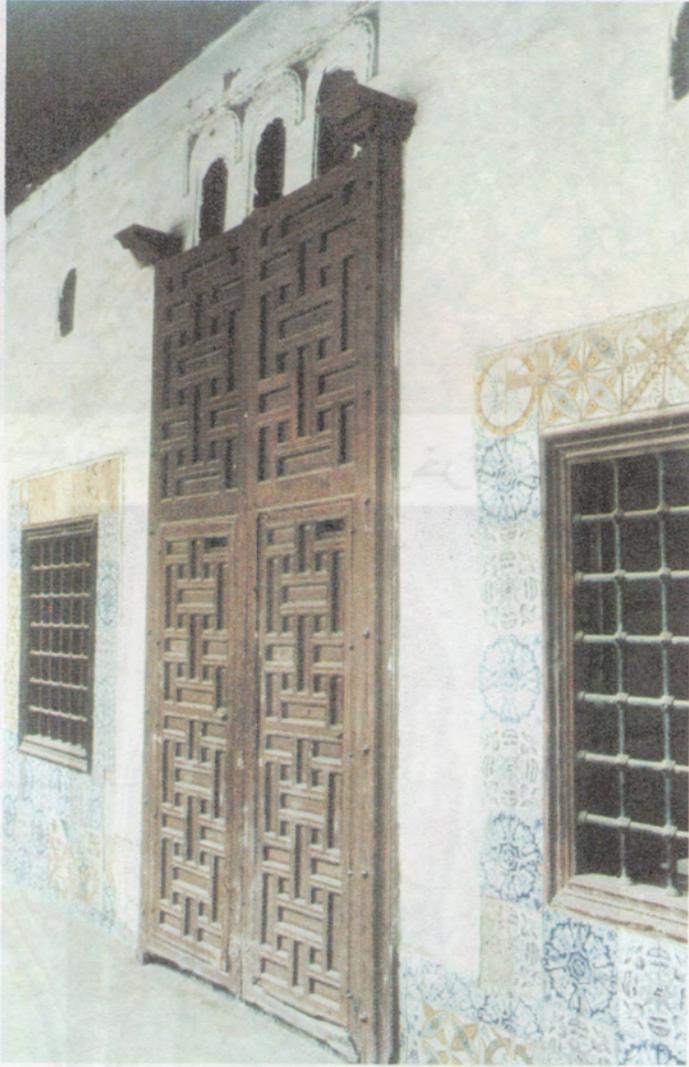
زخرفة الخزائن الجدارية والنوافذ



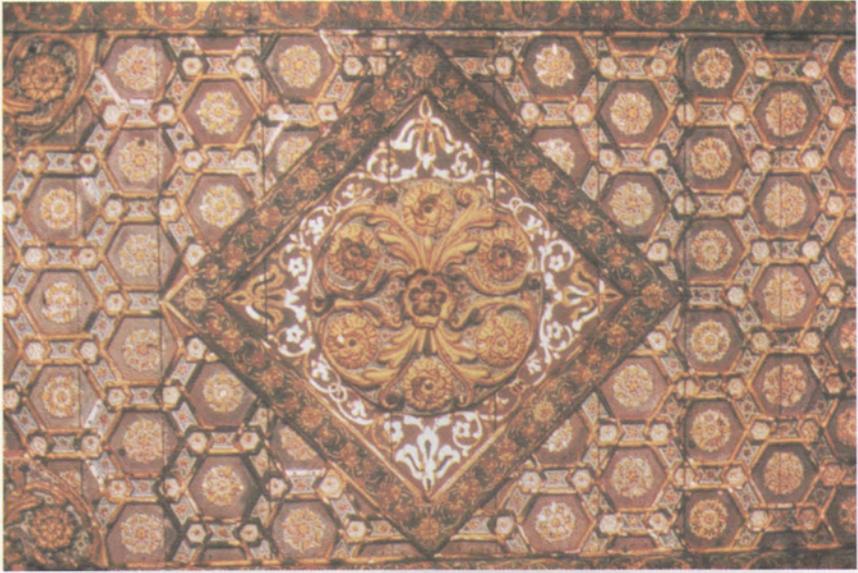
نموذج للشبابيك



تزيين الخزائن الجدارية من الداخل



نموذج لأبواب القصبة



السقف المزخرف



نموذج لباب مرفق



قصبة الجزائر، السقيفة، زخارف  
الجارين الشمالي والجنوبي



قصبة الجزائر، السقيفة،  
تكرارات لزخارف نباتية



قصبة الجزائر، السقيفة، زخرفة الحنايا



قصبة الجزائر، السقيفة، زخرف العقود



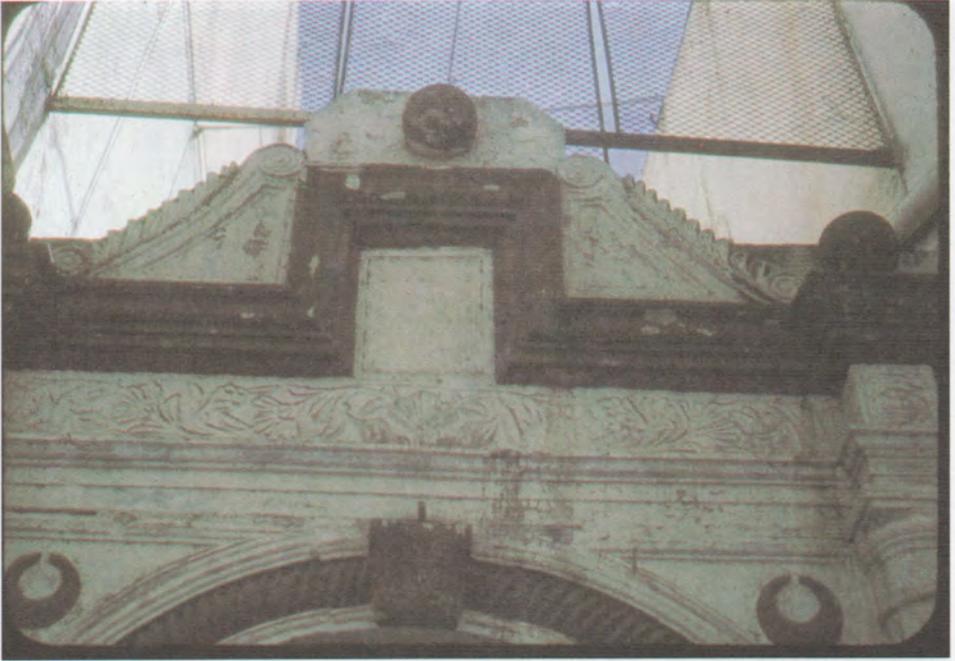
نماذج من الخزف التركي  
سيدي عبد الرحمان الثعالبي



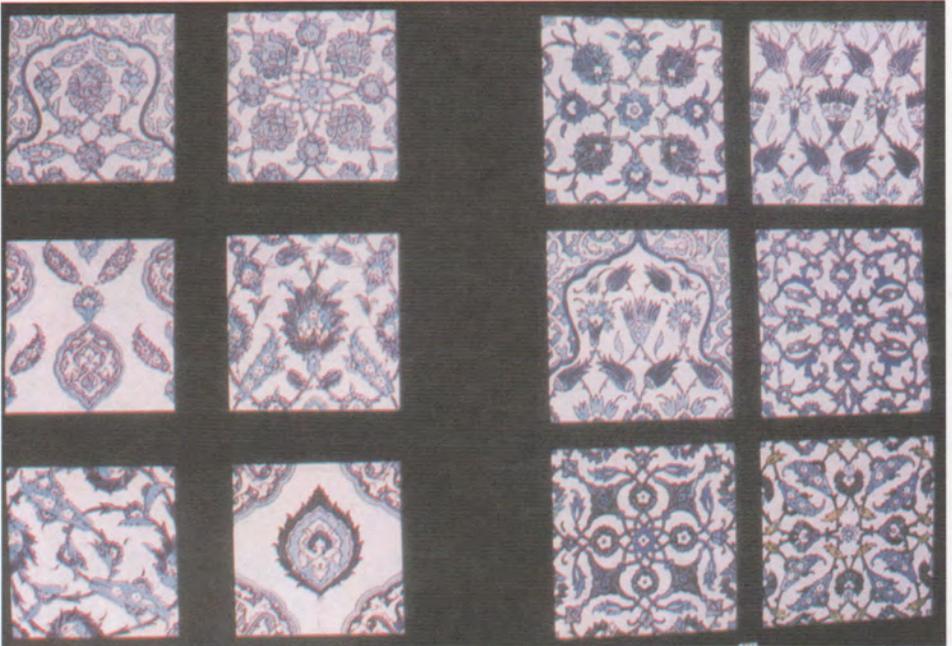
نموذج التركيبات الخزنية



تشكيلات من الزليج الإيطالية الصنع



مدخل ثكنة الخضارين الزخارف الروزية



نماذج من الزليج المستعمل في القسبة

- المثلاثات:

وتستعمل في التبليط وبنائق أطر الأبواب.

- الأشكال الهرمية:

ومن أهمها زخارف إطار المدخل الرئيسي للقبة.

- الأقواس:

وهي كثيرة ومتنوعة نجدها في زخرفة الشرفات والحوامل  
أو الأطناف الخشبية وفي زخرفة أطر النوافذ المصنوعة من الرخام  
وفي زخرفة الدرابزينات والشمسيات وفي إطار الكتابات التي تخذ  
تواريخ البناء.

- النجميات:

نجد منها النجم الخماسي والنجم السداسي والنجم الثماني،  
فالنجم الخماسي موجود في زخرفة حمام الجيش والنجم السداسي  
نجده في تبليط الأرضيات والنجم الثماني نجد في زخرفة أطر  
الأبواب وشمسيات مسجد الداوي.

إضافة إلى هذه العناصر نجد أشكالاً بيضوية أو رمحية  
أو اهليلجية تزين أطر الأبواب.

## د. العناصر الكتابية:

كتبت على مجموعة من قطع الزليج عدة كتابات بخط فارسي، الذي يسمى أيضا خط التعليق، بينما كتبت الكتابات التي تخلد تاريخ البناء بخط الثلث " الذي يمثل تطورا لخط النسخ ومن خواصه الالتواء وعدم التركيب (1)".

## هـ. العناصر المركبة:

تشمل تكويناتها عدة وحدات بسيطة مرتبطة ببعضها، أشهرها زخارف أطر أبواب الطابق الثاني من قصر البايات، والباب الرابط بين القسم الشرقي والقسم الغربي من القسبة، والباب الرابط بين الرواق الشمالي من قصر الداوي والجزء الشمالي الغربي.

هناك نوع آخر من الزخارف المركبة تتمثل في شمسيات القسبة التي نجد منها تسعة أنواع، ثمانية منها مبنية في شكل 116، والتاسعة عبارة عن شمسية مزدانة بزخارف هندسية يتوسطها نجم ثماني تزين قبة ومحراب مسجد الداوي.

تضم زخارف شمسيات القسبة، التي نجدها على الابواب والنوافذ، مزهريات بها تكرارات نصفية متبادلة، ولهذا نجد بكل

---

1- غلام، الفن في الخط العربي، ص 35 و 375.

شمسية تقريبا ثلاث زهرات والتثليث في الزخرفة معروف عند  
العثمانيين ويشير الى الحديث الشريف الذي ما معناه " كلكم شركاء  
في ثلاث: الماء والنار والكلأ. وأخيرا يمكن إدراج زهريات السقيفة  
التي بها عدة مجموعات متكاملة.

## الخاتمة

تعتبر القصبنة وليدة بطارياتها واستحكاماتها العسكرية، فقد تأسست في فترة تطور فيها النظام الحربي والاستراتيجي العسكري. ونظرا لأهمية موقعها أو إشرافها على تحصينات المدينة والضواحي، فقد حظيت بعناية واهتمام الحكام طيلة الفترة العثمانية والقرن التاسع عشر، وبهذا عرفت أربع مراحل كبرى أهمها المرحلة الممتدة بين 1817 و1830م التي صارت فيها مقرا لحكام الجزائر.

أما عن أهم الأحداث التي وقعت بالقصبنة بعد 1830م فنلخصها فيما يلي:

-1840م- خصص الجزء الأوسط من القصبنة للقطاع الصحي العسكري فصار مستشفى عسكري.

-1844- هدم الجزء الأوسط من القصبنة فشوّهت معالم مسجد الجيش وحديقة جناح خوجة الباب، وفتح الشارع الذي يربط المدينة بحي الأبيار.

-1908- رمت أجزاء من القسبة وتم تغيير أراضيها:  
ساحة قصر الداى القاعة المقبية التي كانت جنوب البطارية  
السادسة.

-1930- انشاء المتحف الاستعماري "المشير فرانشي دي  
سبيرى" بمناسبة الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر.

-1945- ترميم واصلاح أجزاء كبيرة من القسبة.

-1962- احتلال القسبة من طرف مجموعة من النازحين.

-1974- اخلاء القسبة من السكان (1500 نسمة).

نتيجة للأبحاث التاريخية والأثرية والمعمارية التي أجريت  
على القسبة ومرافقها فقد استخلصنا عدة حقائق واستنتاجات عن  
طرق وأنماط البناء.

على خلاف الطريقة المتبعة في البناء التقليدي للمدن، نجد  
أروقة جانبية مضافة إلى القاعات والأجنحة الخاصة بالجيش، بعض  
هذه الأروقة مفتوح على أقسام القسبة، تزينه أقواس مدببة ترتكز  
على أعمدة من الرخام، مثل جناح خوجة الباب، والبعض الآخر  
محصور خلف جدار فتحت به نوافذ مغطاة بمشربيات، مثل مخزن  
الأسلحة، أو به نوافذ صغيرة مثل قصر الآغا.

يكون جدار التحصين مائلا نحو الداخل ومبنى بطريقة القوالب حتى لا يتعرض لتخريب كلي أثناء الغارات المحتملة، وخلف هذه لجدران، وخاصة بالأجزاء التي تكون قواعد البطاريات، نجد في الغالب ترابا مركوما دعم في أجزائه الوسطى بجدران داخلية تحصر بينها طبقات التراب أو الردوم.

تتوسط بعض القاعات المشتركة صفوف من الأعمدة تحمل أقواسا يرتكز عليها السقف مثل نادي الجيش، قاعة الأسلحة والقاعة الجنوبية الغربية، والتغطية هنا شبيهة بتغطية بعض المساجد مثل مسجد الجيش والجامع البراني.

إن طريقة البناء طريقة تقليدية طبعت بتأثيرات مختلفة أهمها التأثيرات المحلية، حيث نجد نماذج كثيرة منها بالمدن الداخلية مثل المباني الشعبية بضاحية وادي ميزاب والبناء الشعبي بوادي سوف، إضافة إلى الأحياء الشعبية الكبرى بمدن تلمسان، وهران، قسنطينة وعنابة، مع اختلاف بسيط في حجم البناء.

أما التأثيرات الأندلسية فتتمثل في الهندسة الداخلية للمباني، أوفي بعض التفاصيل والزخارف مثل الأطناف والأقواس والخزائن الجدارية والأبواب، وفي تبليط الأرضيات والتكسية وفي استعمال القباب.

تظهر التأثيرات التركيبية في تغطية مسجد الداوي وفي المآذن المثمنة واستعمال الأكشاك وفي تكسية الجدران بقطع الزليج، وخاصة في استخدام الزخارف الرمزية التي طبعت العمائر بتركيا ومختلف المقاطعات التي كانت تابعة لها، ونرجع هذا للارتباط المباشر مع تركيا من جهة وإلى العدد الكبير من الرجال الذين كانوا يلتحقون بأوجاق الجزائر، إضافة إلى الخدمة العسكرية، كانوا يقومون بأعمال حرة منها حرفة البناء.

نظرا للنشاط التجاري الكبير الذي كان يربط الجمهوريات الإيطالية بالجزائر، نلاحظ مجموعة من التأثيرات طبعت بعض المواد المكلمة مثل الأعمدة وأطر الأبواب والنوافذ وقطع الرخام، والزليج، أعطت لوسط الدار أو الصحن طابعا مميزا.

لقد روعى في طريقة البناء الجانب النفسي والصحي للسكان بصفة خاصة، فرغم أن طريقة البناء ثابتة وموحدة في جميع مباني القصبة والمدينة، فالمعلم أورئيس البنائين لم يستعمل التصاميم في أعماله العمرانية لكن اعتماده دائما يكون على تجاربه وخبراته وإدراكه للمعاني المراد تطبيقها.

إضافة إلى الجانب النفسي والصحي، فقد انشئت العمائر بطريقة مضادة للعوامل الطبيعية المؤثرة من زلازل وتسرب لمياه

الأمطار، تمثلت في استعمال الأقواس الداعمة بالجدران، وربط هذه الأخيرة بواسطة قطع من الخشب الشديد الصلابة والمقاومة، مثل خشب العرعر وخشب الطقسوس، واستعمال الحجر في ربط الزوايا وبناء الأسس، إضافة الى سمك الجدران واستعمال الأقبية في التقوية وكثرة وسائل الدعم، واستخدام ملاط شديد الصلابة، يحضر بطريقة خاصة تجعله عازلا لمياه الأمطار.

رغم أن الجدران الخارجية قليلة الفتحات، إلا أن التهوية كانت تتم بطريقة عادية عبر الصحن المكشوف والنوافذ المطلة عليه، أما صرف دخان المصابيح الزيتية والشموع فقد كان يتم عبر قنوات مدمجة في الجدران تنطلق من مشكوات.

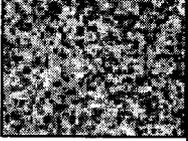
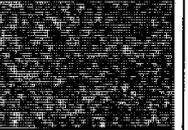
تتمثل تركيبات المباني الخاصة من السقيفة، التي هي في الغالب قاعة الاستقبالات، والصحن أو وسط الدار، وهو مركز النشاط والحركة، وتحيط به دائما أروقة جانبية تسمح بالاتصال بمختلف القاعات الجانبية التي لها شكل رباعي يميل في الغالب إلى شكل شبه منحرف، إضافة إلى المطبخ والحمام والمنزه والسطح. وقد اتبعت فيها طريقة التناظر على غرار مباني القصور والديار بالمدينة.

# الملحقات

# 1 . الجداول:

## الجدول الأول

### الملاط المستعمل في البناء

مكان الاستعمال	اللون	المكونات (التركيبية)	شكل الملاط
بالأجزاء الخارجية للبناء وخاصة جدران التحصين	رمادي (أبيض وأسود)	حصي، جير، جبس	
بالأجزاء القديمة - القرنين 16-17	أحمر به نقط بيضاء	طين مشوي، جير، مادة عضوية. (تب، أوراق الزيتون).	
بالأقسام المستحدثة - القرنين 18-19	بني	تربة حمراء، جير، رماد	
داخل القاعات والغرف	أبيض	جبس، جير، قليل من الرمل	

## الجدول الثاني

مقاييس قطع الأجر المستعملة في البناء (بالستيمتر)

العرض	الطول	السلك
12	20	3
12	25.5	3
12.5	27.5	3
12	20	4
12	22	4
12	22.5	4
11	24	4
13	26.5	4
12	29	4
8	18.5	4.5
11.5	23	4.5
11	24	5
12	26.5	5

## الجدول الثالث

مقاييس قطع الفخار التي تكوّن المواسير والمداخن وقنوات المياه (بالستيمتر)

قنوات المياه		
الطول	القطر الصغير	القطر الكبير
22	7	9
24	9	12
28	9	12
25	9	13
26	10	13
المواسير		
30	10	16
28	11	16
30	11	16
30	12	18
28	10	18.5
المداخن		
28	9	12
25	9	13

## الجدول الرابع

مقاييس قطع البلاط المستعمل في تغطية الأرضية (بالسنتمتر)

الأشكال الرباعية (المربعات)		
السمك	الضلع	القطع
3	14.5	القطع الفخارية
3	17	
4	18	
3	20	
3	27	
الرخامية		
3	20	القطع الرخامية
4	22	
4	27	
4	28	
الأشكال الثمانية		
3	5	13
2	5.5	14
3	6	15
3	7	16.5
4	8	20

## الجدول الخامس

مقاييس قطع البلاط المستعمل في تغطية الأرضية (بالسنتيمتر)

الأشكال السداسية (الفخارية)		
السمك	الضلع	القطر
3	7	14
3	9	17
3	10	17.5
3	9	18
3 المثلث الجانبى 3×9	10	18
(الرخامية)		
3	13.5	27.5
4	14	28
3.5	15	28
3	17	33
4.5	25	49

## الجدول السادس

مقاييس قطع الآجر المستعملة في البناء (بالسنتمتر)

الملاحظات	العرض	الطول	السلك	الرقم
- استعملت في بناء القباب والأفاريز	12	20	3	1
	12	25.5	3	2
	12.5	27.5	3	3
	12	20	4	4
	12	22	4	5
- استعملت في تبليط أرضية المتاريس والقاعات الخاصة	12	22.5	4	6
	11	24	4	7
	13	26.5	4	8
	12	29	4	9
- تستعمل القطع المتوسطة في بناء الجدران	8	18.5	4.5	10
	11.5	23	4.5	11
	11	24	5	12
	12	26.5	5	13

## الجدول السابع

مقاييس قطع الفخار التي تكون المواسير والمداخن وقنوات المياه

(بالسنتمتر)

قنوات المياه			
الملاحظات	الطول	القطر الصغير	القطر الكبير
تستعمل القوالب في	22	7	9
صناعة القنوات سواء	24	9	12
كانت للمياه أو لصرف	28	9	12
الدخان حيث لا تختلف	25	9	13
إلا في طريقة التركيب	26	10	13
المواسير			
	30	10	16
	28	11	16
	30	11	16
	30	12	18
	28	10	18.5

## المداخن

يكون تركيب المداخن	28	9	12
المدمكة بالجدران	25	9	13
بطريقة تختلف عن			
قنوات المياه حيث			
تكون عكسية			

## الجدول الثامن

مقاييس قطع البلاط المستعمل في تغطية الأرضية

(بالسنتمتر)

الأشكال الرباعية (المربعات)		
السمك	الضلع	القطع
3	14.5	القطع الفخارية
3	17	
4	18	
3	20	
3	27	
3	20	القطع الرخامية
4	22	
4	27	
4	28	

## الأشكال الثمانية

3	5	13
2	5.5	14
3	6	15
3	7	16.5
4	8	20

## الجدول التاسع

مقاييس قطع البلاط المستعمل في تغطية الأرضية

(بالسنتيمتر)

الأشكال السداسية (الفخارية)		
السمك	الضلع	القطر
3	7	14
3	9	17
3	10	17.5
3	9	18
3، المثلث الجانبى = 3×9	10	18
الأشكال السداسية (الرخامية)		
3	13.5	27.5
4	14	28
3.5	15	28
3	17	33
4.5	25	49

## 2- المصادر والمراجع

اعتمدنا في هذه الدراسة على العديد من الوثائق والمراجع التاريخية التي يمكن أن نقسمها إلى ستة أقسام هي:

### \* المصادر:

- تسجيلات وتقارير الدبلوماسيين للمدينة والقصبة، وخاصة قصر الداوي وأغلب التسجيلات تمت بعد سنة 1816م.
- التقارير العسكرية، تشمل وصفا للجهاز الدفاعي للمدينة وتجهيزاتها الحربية، ومعظم هؤلاء العسكريين من الذين رافقوا الحملة الفرنسية أو من أعضاء لجنة الاكتشاف العلمي للجزائر التي انشأتها وزارة الحربية سنة 1837م.
- مذكرات خاصة وتسجيلات الرحالة وأهمها: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، سيمون بيغيفر، ومراة حمدان خوجة، ومذكرات جنرالات الحملة الفرنسية.
- الرسومات، عثرنا على مجموعة من الرسومات واللوحات الزيتية تنقل لنا صورة تقريبية عن القصبة بين (1830 و 1893م)، وأهم هذه اللوحات ما رسم من طرف لانقلوا (Langlois) وبيير بروجر (Berbrugger) ولوصور وويلد (Lessorre et Wyld)

لكن الاعتماد الكلي على مثل هذه الرسومات يمكن أن يعكس الأغراض المتوخات من البحث.

- التصاميم والخرائط، استطعنا أن نتحصل على مجموعة من الخرائط العامة للمدينة توضح معالم القصبية بين (1830 و1848م). كما توجد مجموعة من الخرائط وضعت للقصبية من طرف الهندسة العسكرية الفرنسية كان الغرض منها توزيع الجيوش الثلاثة على أقسام القصبية.

## \* المراجع:

من أهم المراجع التي اعتمدها في هذه الدراسة مجموعة من الملاحظات والتسجيلات للمدينة والقصة قام بها كلاين (Klein) والجمعية التاريخية الجزائرية، وجمعية الجزائر القديمة، في إطار جرد وتصنيف وتسجيل أهم المباني التاريخية، لكن هذه الهيئات جاء حضورها بعد تشويه عدة أقسام من البناء.

من المجالات المتخصصة، المجلة الإفريقية (Revue Africaine) التي كانت لسان الجمعية التاريخية الجزائرية، وهي من أهم المراجع.

والمؤكد هو أننا كلما تقدمنا في استخلاص التفاصيل أو التعمق فيها يزداد النقص في الوثائق، لكن الوثيقة الرسمية هي الأثر الخالد (القصة).

## المصادر والمراجع العربية

- ابن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تحقيق ابن عبد الكريم، الجزائر 1972.
- بفايفر: مذكرات أو لحمة تاريخية عن الجزائر، تعريب دودو، الجزائر 1974.
- أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، جوردان 1911.
- رشيد بورويبة: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، الجزائر.
- يحي جلال: تاريخ المغرب الكبير، ج3 بيروت 1981.
- حمدان خوجة: المرأة، تعريب وتحقيق الزبييري، الجزائر 1979.
- حمودة: في الزخرفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1972.
- محمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تحقيق المدني، الجزائر 1974.

- وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب زبدية،  
الجزائر 1980.
- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،  
الجزائر 1978.
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1  
الجزائر 1981.
- ناصر الدين سعيدوني: ثلاث رسائل تتعلق بأوضاع  
الجزائر، مجلة التاريخ 1979 من 49-67.
- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة  
العثمانية، الجزائر 1979.
- وليام شالير: مذكرات وليام شالير، تعريب اسماعيل  
العربي، الجزائر 1982.
- شمبر: مذكرات، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان،  
تعريب وتحقيق دودو، الجزائر 1975.
- غلام: الفن في الخط العربي 1982.
- ارجمند كوران: السياسة العثمانية، تعريب التميمي، تونس  
1974.

- أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا، المكتبة المصرية،  
الجزائر.

- عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر  
العثماني الهيئة المصرية للكتاب 1974.

- أ. مورينو: الفن الاسلامي في اسبانيا، دار الكتاب للطباعة  
والنشر 1968.

# المصادر والمراجع الأجنبية

## BIBLIOGRAPHIE

- *Azan*: l'Expédition d'Alger, Paris 1830.
- *Ballu*: Quelques mots sur l'art Musulman en Algérie, R, Af, 1904.
- *Barchou de Benhoen*: Mémoire d'un officier d'état major, Paris 1835.
- *Bavoux*: le Vieil l'Alger et sa banlieue.
- *Berbrugger*: Algérie historique, pittoresque et monumentale, Paris 1843.
- *Boutin*: Reconnaissance des Villes, Ports et batteries d'Alger, Paris 1927.
- *Boyer*: la Vie Quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française, Paris 1927.
- *Chollier*; Alger et sa région, Grenoble, 1928.
- *Colin*: Corpus des inscriptions Arabes et Turques d'Alger, Paris 1901.

- *Collar*: Armée d'Afrique, mémoire sur la place d'Alger, section 1ere, la citadelle de la Casbah.
- *Cristi*: Notes sur l'Histoire urbaine d'Alger dans la période précolonial, Alger 1981.
- *Degrammont*: Histoire d'Alger sous la domination Turque, Paris 1887.
- *Dennie*: Précis historique et Administratif de la campagne d'Afrique, paris 1830.
- *Vantur De Paradis*: Alger au XVIII Siècle, R, Af, 1885 .
- *Desparmet*: Ethnographie traditionnelle de la Métidja, B.S.G.A.A.N.2<sup>eme</sup> Trimestre 1929.
- *Desperetz*: Journal d'un officier de l'Armée d'Afrique; Paris 1831.
- *Devoulx*: Alger, études Archéologique et topographique de cette ville, R.Af.
- *Devoulx* Les édifices religieux de l'ancien Alger; R. AF 1866.

- *Dokali*: les Mosquées de la période Turque à Alger, Alger 1974.
- *Dopirez*: Souvenir de l'Algérie et de la France méridionale, Paris 1830.
- *Doulatli*: la Kasbah de Tunis.
- *Esquer*: Iconographie historique de l'Algérie c.c.a Paris. 1929.
- *Estry*: Histoire d'Alger depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours, Tours 1845.
- *Faydeau*: Alger, études, Paris 1826.
- *Frigneau*: l'Art Arabe, la maison moresque Alger 1893.
- *Gaid* : L'Algérie Sous les Turcs SNED Alger 1976
- *Gudin*: l'Expédition d'Alger, 1830 Paris 1830.
- *Haedo*: Topographie et histoire Général d'Alger, R, Af, 1870.

- *Hatin*: Histoire pétoresque de l'Algérie, Paris 1840.
- *Jal*: Panorama d'Alger, peint par charle-langlois, Paris 1833.
- *Kaddache*: la Casbah sous les Turcs; documents Algériens, Septembre 1951.
- *Klein*: Feuilletts d'El-Djazair, 7<sup>em</sup> fascicules, Alger, 1910-1914, réunis en un seul volume 1937.
- *Lamuniere*: Histoire de l'Algérie Illustrée.
- *Laye(yve)*: le Port d'Alger, Paris 1929.
- *Lespes*: Alger, études de Géographie et d'Histoire Urbaine, Alger 1930.
- *Lessore et wyld*: Voyage pittoresque dans les régences d'Alger executés en 1833, Paris 1835.
- *Letourneau*: les Villes Musulmanes de l'Afrique du Nord, Alger 1957.
- *Marcais*: l'Architecture Musulmane en Algérie.

- *Merle*: anecdote historique et politique pour servir à l'histoire de la conquête d'Alger, Paris 1841. la Prise d'Alger racontée par un algérien, Paris 1830.
- *Noguers*: l'Expédition d'Alger 1830. Paris 1962.
- *Pananti*: Relations d'un séjour à Alger, Paris 1820.
- *Pechot*: Histoire de l'Afrique du Nord.
- *Pisonnel et Desfontaine*: Voyage dans la régence de Tunis et d'Alger, Paris 1838.
- *Raynaud*: Soulie, picard: hygiène et pathologie Nord-Africaines, tome 1.
- *Rinn*: le Royaume d'Alger sous le dernier-dey, R, Af, 1898.
- *Rozet*: Voyage dans la régence d'Alger, T.3 Alger 1833.

- *Shaw*: Voyage dans la régence d'alger, paris  
1830.
- *Vogt Goknil*: Turquie Ottomane, Architecture  
Universelle, fribourg,1965.
- *Yves(V)*: Documents inédits sur l'histoire  
d'Algérie après 1830.

# الفهرس

## القسم الأول: المرافق العامة

### الفصل الأول

#### مرافق قصر الداى

- 7..... مرافق قصر الداى: ..... ◆
- 9..... 1. المساجد: .....
- 9..... أ. مسجد الجيش: .....
- 16..... ب. مسجد الداى: .....
- 26..... 2. المطابخ والمخازن: .....
- 26..... أ. المطابخ: .....
- 27..... - المطبخ الخاص بإعداد الطعام: .....
- 29..... - المطبخ الخاص بتحضير الحلويات: .....
- 29..... - الجزء الخاص بأعداد القهوة والشاي(الوجاق): .....
- 30..... - الطابق الثانى من المطابخ: .....

- ب. المخازن: ..... 33
1. المخازن الجنوبية: ..... 33
2. المخزن الشمالي: ..... 35
- ج. حمام الداي: ..... 35
- أ. الحمام القديم: ..... 36
- ب. الحمام الجديد: ..... 38

## الفصل الثاني

### قصر البايات ومرافقه

- ♦ قصر البايات: ..... 49
1. أهمية قصر البايات: ..... 49
- تاريخ البناء: ..... 49
2. وصف الجناح الرئيسي: ..... 52
- أ. الطابق الارضي وحديقة النعام: ..... 52
1. الطابق الارضي: ..... 52
2. حديقة النعام: ..... 54
- ب. الطابق الأول: ..... 55
1. الجناح الرئيسي: ..... 55
2. الجناح الخاص: ..... 59
3. جناح الخدم: ..... 60

- ج. الطابق الثاني: 61.....
1. الجناح الرئيسي أو الجناح الخاص: 61.....
2. جناح الخدم: 63.....
- د. المستوى الوسطى: 67.....
- هـ. الطابق الثالث (المتزه والسطح): 68.....
- ◊ مرافق قصر الداى: 69.....
1. مرافق قصر البايات: 69.....
- أ. الحمام: 69.....
1. الطابق الأرضي: 70.....
2. الطابق الأول: 74.....
- ب. المخبزة: 77.....
- ج. الكشك: 80.....
2. المرافق العامة: 83.....
- أ. قنطرة المياه: 83.....
1. مصادر المياه بالجزائر: 83.....
2. تزويد القصبة بالمياه: 86.....
3. خزانات وعين القصبة: 87.....
- ب. اسطبلات الداى: 90.....

## القسم الثاني: الفنون الزخرفية

### الفصل الأول

#### الأنماط المعمارية

- 97..... ❖ الأنماط المعمارية:
- 97..... 1. الأنماط الزخرفية:
- 97..... أ. زخرفة الجدران:
- 100..... 2. المواد المستعملة في الزخرفة:
- 101..... - الرخام:
- 106..... ب. الأعمدة:
- 108..... ج. التليط:
- 110..... د. النافورات:
- 110..... هـ. العيون:
- 112..... - الحجر والشيست والجبس:
- 112..... 1. الحجر:
- 114..... 2. الشيست:

- 115..... 3. الجبس:
- 116..... - الخشب:
- 117..... 1. الأبواب:
- 117..... \* الأبواب الرئيسية:
- 119..... \* أبواب الغرف:
- 119..... \* أبواب المرافق:
- 121..... 2. الأطناف:
- 121..... 3. الداريزون أو الداريزين:
- 124..... 4. النوافذ:
- 125..... 5. التسقيف:
- 127..... 6. الظلات:
- 128..... 3. المعادن المستعملة في الزخرفة:
- 128..... أ. النحاس:
- 129..... ب. الرصاص:
- 129..... ج. الحديد:
- 130..... د. الزجاج:
- 130..... هـ. الآجر والقرميد:
- 131..... و. الزليج:

## فصل الثاني

### العناصر الزخرفية الجمالية

- 140..... العناصر الزخرفية: ♦
- 140..... أ. العناصر النباتية:
- 140..... - العطريات:
- 141..... - الأوراق:
- 141..... ب. العناصر الرمزية:
- 141..... - الهلال:
- 143..... - الكرة:
- 143..... - العجلة:
- 143..... - الأزهار:
- 144..... ج. العناصر الهندسية:
- 144..... - المضلعات:
- 144..... - الأشكال الرباعية:
- 153..... - المثلثات:
- 153..... - الأشكال الهرمية:
- 153..... - الأقواس:
- 153..... - النجميات:

- 154..... د. العناصر الكتابية:
- 154..... هـ. العناصر المركبة:
- 157..... ◊ خاتمة:

## ملحقات

- 163..... \* الجداول:
- 177..... \* مصادر والمراجع:
- 180..... \* المصادر والمراجع العربية:
- 183..... \* مصادر والمراجع الأجنبية :BIBLIOGRAPHIE
- 189..... \* الفهرس:

## كتب للمؤلف

\* مطبوعة:

- العمارة العسكرية لمدينة الجزائر
- البحرية الجزائرية عبر العصور
- مصطفى بن دباغ رائد الفن التشكيلي الجزائري
- الجيش الجزائري في العصر الحديث
- القلاع والحصون في الجزائر
- معجم الانسان (بالتعاون مع الشريف الطاهر)
- قصور رياس البحر
- النحاس بين الفن والتاريخ
- قصبة مدينة الجزائر (جزءان)

\* مخطوطة:

- صولة أو رحلة القافلة (مسلسل تلفزيوني)
- سجين بلا رقم (قصة)
- صناعة السفن في الجزائر
- القصبة المدينة المحروسة
- تاريخ جيجل



## المؤلف علي خلاصي

باحث مهتم التراث الثقافى والفنى، حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الجزائر وشهادة التأهيل فى البحث من جامعة بغداد، له العديد من المؤلفات والدراسات المتعلقة بالتاريخ وتاريخ الفن وعلم الآثار.

## هذا الكتاب

دراسة وافية عن القصبه (القلعة وقصر الداى) القصبه، التحفة المعمارية، رمز السيادة الوطنية لما قبل الإحتلال الفرنسى حيث كان بها قصر السلطان ومقر التشرىفات السلطانية.

حقوق الطبع محفوظة

دار الحضارة

بئر التوتة - الجزائر

هاتف وفاكس: 021 44 34 41

الايدياع القانونى، 2006 / 3017

دمسك، 1 - 07 - 767 - 9961

